

لا شيء، عندي أخسره

شعر

عبدالرحمن يوسف

الطبعة الثالثة





رَأْسِي وَعِنْدِي أَخْبَسُهُ

اسم الديوان : لا شَيْءَ عِنْدِي أَحْسَرُة...

أشعار : الشاعر / عبد الرحمن يوسف

الطبعة : الثالثة ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناسر ولا يجوز إعادة
طبع أو اقتباس أي جزء منه بدون إذن كتابي من الناسر.

الناسر : دار الشاعر للنشر والتوزيع

١٨ ب شارع ٢٦ يوليو - وسط البلد - القاهرة

ت : ٠١٢٣٧٩١٩٧٩٢ (+٢)

الموقع على الإنترنت : www.arahman.net

البريد الإلكتروني : arahman@arahman.net

info@arahman.net

توزيع : دار العلوم للنشر والتوزيع

٢٩ شارع ٩ - ثكنات المعادي

هاتف وفاكس : ٢٣٥٩٣٩١٨ (+٢٠٢)

البريد الإلكتروني : daralaloom@hotmail.com

اللوحات الداخلية والخلاف : أحمد أبو السعود

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/١١١٢٩

التجهيزات : 4F تليفون / فاكس ٣٥٤٢٤٦٣٠ (+٢٠٢)

لَا تُبَيِّدْ عِزِّي أَخِيرُهُ

شعر
عبد الرحمن يوسف

دار
العلم
للنشر والتوزيع

دار
الشعر
للشاعر للنشر والتوزيع

فهرس

القصيدة	الصفحة
إهداء	٧
مقدمة	٩
لا شيء عندي أخسره	١٣
تبت يدا	٢١
كفاية	٢٧
الهاتك بأمر الله	٣٥
مسيحة الرئيس	٤١
انبطاح دسثوري	٤٥
كم .. و كم	٥٣
سرادق النصر	٦٣
أديب	٦٧
تناسل العقم	٧٣
رسالة في فنون الضرب	٨١
رجاء	٨٧
سيفاح على يد مأذون	٩١
على سهوة	٩٥

القصيدة	الصفحة
امْرَأَةُ الْعَزِيزِ	١٠٣
مُحَاوَلَةٌ أُحَاوَلْتُهَا	١٠٩
عَبْدُ الْمَأْمُورِ	١١٣
ابْنُ سَعِيدٍ	١١٩
سِيَّاسَةٌ فِي السَّرِيرِ	١٢٣
جَيْلٌ	١٢٧
لَا شَفَاعَةَ	١٣٥
حِوَارٌ مَعَ يَهُودِيٍّ	١٤٣
الْقَصْرُ .. وَالْدَيْرُ .. وَالسُّفَارَةُ	١٤٧
لِلَّهِ حَمْدٌ	١٥٣
يَنْتَابِنِي الصَّقِيعُ	١٥٧
سَيَقُولُونَ بَأْنِي	١٦٥
رَمَقٌ أَخِيرٌ	١٧١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِهْدَا

إِلَى كُلِّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا:

لَا...

وإِلَى كُلِّ الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْمَعُوهَا!

مقدمة الطبعة الثالثة

حين نشرت هذا الديوان في عام ٢٠٠٥م كنت أرى الفرج قريباً،
وكان جُلُّ من حولي يقول لي إنك قد كَرَسْتَ حياتك لمعركة
خاسرة، لا تملك حتى إمكانية الانسحاب منها..

حينها لم أكن أنظر للأمر بمنطق الريح والخسارة، وإلا ما
كتبت سطرًا واحدًا.

هذه القصائد ليست ملكًا لصاحبها، وليست ملكًا للمصريين
وحدهم، بل هي ملك لأمتنا العربية بأسرها، ولا أبالغ إذا قلت إنها
صرخة الإنسانية المظلومة في وجه كل جلاذ.

أسعدني كثيراً أن يربط البعض بين هذه الأشعار والثورات
العربية، حيث إن الكثير من قصائد هذا الديوان قد انتشرت في مصر
وتونس وليبيا وسوريا وغيرها قبيل حلول الربيع العربي.

لم يكن لقب شاعر الثورة أو حتى شاعر الثورات العربية هو ما
أسعدني، إنما سعدت بلحظات صدق أنعم الله بها عليّ، وثبتَّ الله فيها
قلبي، ومَنَّ عليّ بأنني لم أفكر في عواقب ما أفعل، أو ربما فكرت
وأقدمت، وهذا أمر لا فضلَ فيه إلا لله، ولا حمد فيه إلا له سبحانه
جل وعلا.

لا شيء عندي أخسره...

هذه الطبعة الثالثة من ديوان (لا شيء عندي أخسره)، وأتمنى أن
أظل هكذا إلى آخر العمر، لا أملك شيئاً أخاف أن أخسره.. سوى
قلمي...

عبد الرحمن يوسف



لا شيء

عندي أخسرة!

لا شَيْءَ عِنْدِي هَا هُنَا ...

كَيْ أَخْسَرَهُ ...

فِي وَطَنِ عِظَامُهُ مُكَسَّرَةٌ ...

رَأَيْسُهُ مُرْفَعٌ مَعَ قِلَّةٍ مُتَّخِمَةٍ

مُسْتَكْبِرَةٍ ...

وَالشَّعْبُ حَيٌّ جَائِعٌ فِي الْمَقْبَرَةِ ... !

كَأَنَّ جُوعَهُ غَدًا مَسْأَلَةٌ ...

مِنْ رَبِّنَا مُقَدَّرَةٌ ...

كَأَنَّ جُوعَهُ عَلَى طُولِ الْمَدَى ...

شَرْطٌ لِنَيْلِ الْمَغْفِرَةِ ... !

* * *

لا شَيْءَ لِي فِي جُفَيْتِي

كَيْ أَخْسَرَهُ ...

فِي وَطَنِ غَدًا لَنَا حَظِيرَةٌ مُسَوَّرَةٌ ... !

نَحْنُ الْقَطِيعُ قَدْ فَرَرْنَا عُمَرَانَا مِنْ قَسْوَرَةٍ !

زَهْنِي تَخْتَرْتُ بِهِ حَقَائِقُ مُدْمِرَةٌ ...

كَرَامَتِي ؟

خَلْفَ الرُّغِيفِ أَهْدَرْتُ ...

و صِبْحَتِي ؟

مَعَ الشَّقَاءِ مُهْدَرَةٌ ...

وَصَاحِبُ السُّمُوِّ فِي عَلَيَّائِهِ ...

وَالصُّوْلُجَانُ زَادَ أَلْفَ جَوْهَرَةٍ ...



لا شيء في خِزَانَتِي

كَيِّ أَخْسَرَةٍ ...

قَرِيحَتِي ؟

تَبَلَّدَتْ مِنْ سَطْوَةِ التَّلْفَازِ ... !

لَا شَيْءَ عِنْدِي أَخْسَرُةٌ ...

وَالشَّبَابُ نِصْفُ قُوَّتِهِ تَفَاهَةٌ ...

وَنِصْفُهُ وَسَائِلُ مُخَدَّرَةٍ ...

وَتِلْكَ أَدَمِيَّتِي ...

قَدْ دَاسَهَا السُّلْطَانُ بِالْمَرَاجِبِ الْمُجْتَنَزَةِ ..

يَدُوسُنَا مُحْتَفِلًا ...

مُنْهَزِمًا ...

هُمْ أَخْبَرُوهُ أَنَّهَا

« هَزَائِمٌ مُظْفَرَةٌ ... » !

وَأِنْ نَطَقْتُ قِيلَ لِي :

« لَا صَوْتَ يَعْلُو

فَوْقَ صَوْتِ الْمَسْخَرَةِ ... » !



لا شيء في مكتبتني

كفي أخسرة ... !

فكل ما جمعته من كتب ...

أحرقته عند الشتاء حين عزت

مجمرة^(١) ...

وسألي حريتي ... ولقمتي ...

يريدني أن أشكرك ... !

فقلت للمدججين بالغباء :

المفدرة ...

قولوا لسلطان الغباء خفية

هيات أن يبيد لنا تدمرة ...

من بعد أن جاءت به لقصره

(١) المِجْمَرَةُ : شيء يشبه الإناء ، يصنع من المعدن ، توقد فيه النار ، ويوضع عليها الفحم ، ليصير الفحم جمرًا يستخدم في التدفئة ، أو غير ذلك .

أَصَوَاتُنَا الْمَرْوَرَةَ ... !

قُولُوا لِسُلْطَانِ الْغَبَاءِ جَهْرَةً

أَنَا الَّذِي حَفِظْتُ رَغْمَ ذِلَّتِي

بَكَارَةَ الْمُؤَخَّرَةِ ... !

لَا شَيْءَ عِنْدِي فِيهِ أَيُّ

قِيَمَةٍ كَيْ أَخْسَرَهُ ...

فِي وَطَنِ صَادَرَ مِنِّي

فَرْحَتِي ...

وَجَرَعَ الصَّبِيَّانَ مِنْ مَنَاهِجِ

التَّخْلُفِ الْمُطَوَّرَةِ ...

وَشَوَّهَ التَّأْرِيخَ ...

وَالْمُسْتَقْبَلَ

الْمَوْعُودُ مِنْهُ

صَارَ مَحْضَ مَجْزَرَةٍ ...

أَبَاحَ لِلْبِغَاءِ أَنْ يَجْتَاكَ

كُلُّ مَنْزِلٍ وَمَسْجِدٍ

بِخُطَّةٍ مُدَبَّرَةٍ ...

وَلَمْ أَزَلْ مُقَاوِمًا طُغْيَانَهُ

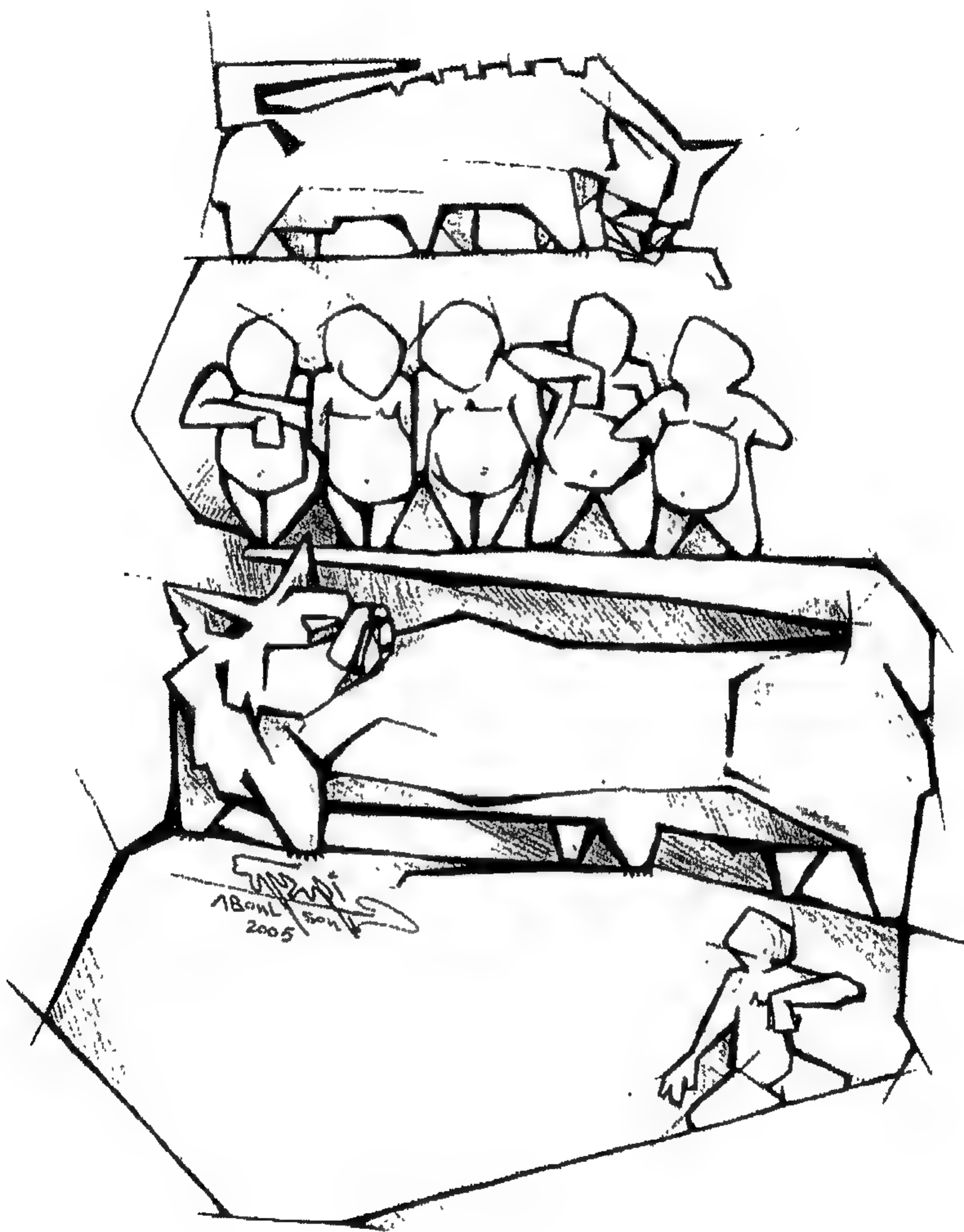
بَرِيْشَةٍ ... وَمِحْبَرَةٍ ... !

٢٠٠٤/٨/٢٣

صَبَاحًا

القاهرة

٤٠٠



تَبَّتْ يَدَا...

ابْنُ وَأَبُ ... !

ذَنْبٌ وَذَنْبٌ ... !

لَا تَسْأَلُوا عَنِ السَّبَبِ ...

هَذَا قَضَاءٌ وَقَدَرٌ ...

قَضَى مِنَ الْأَرْضِ الْوَطَرَ^(١) ...

بِهِ الْيَقِينُ قَدْ وَجَبَ ...

وَلَا تَسَلْ عَنِ النَّسَبِ ... !



ابْنُ وَأَبُ ... !

غَرْبٌ وَغَرْبٌ ... !

مِنْ كُلِّ مَا يَدْعُو إِلَى

الشَّرْقِ انْسَحَبَ ...

(١) قَضَى الرِّطَرَ : قضى الحاجة .

لَيْسَ يَهُمُّ فِكْرُهُ أَوْلَادِي ...
إِصْبَعُهُ دَوْمًا عَلَى الزُّنَادِ ...
رَصِيدُهُ فِي الْبَنْكِ فِي أَزْدِيَارِ ...
وَفَوْقَ ظَهْرِي قَدْ وَثَبَ ...
وَذَاتَ يَوْمٍ سَوْفَ يَصْلَى مِنْهُ
سُوءَ الْمُتَقَلَّبِ ... !



ابْنُ وَأَبُ ... !
رَبُّ وَرَبُّ ... !!
وَذَاكَ دَيْدَنٌ^(١) لِقَادَةِ الْعَرَبِ ...
يَضْرِبُنَا عَلَى الْقَفَا ...

(١) دَيْدَنٌ : عادة دائمة لا تنقطع .

وَأِنْ أَتَى عَدُوُّ أَرْضِنَا اخْتَفَى ...

وَبِالْعَمِيلِ فِي قُصُورِهِ اخْتَفَى ...

وَمَا عَلَيْهِ مِنْ عَتَبٍ ...

مَهْمَا بَدَأَ مُسْتَكِرًّا وَإِنْ شَجَبَ ...



ابْنُ وَأَبٍ ... !

كَلْبٌ وَكَلْبٌ ... !

قَائِلُهُ :

دَمَّ يَسِيلُ لِلرُّكْبِ ...

مَعَ أَنَّهُ قَدْ شَاخَ ... !

يُرِيدُ أَنْ يُورِثَ الْأَوْسَاخَ ... !!

وَلَا عَجَبٌ ...

جَاءَ الذُّهَبُ ...

وَالابْنُ فَازَ بِاللُّقْبِ ...

وَاللَّهُ عَنْهُ قَدْ كَتَبَ ...

« تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ »

٢٠٠٤/٩/٩

صَبَاحًا

القاهرة

٤٣٠

كِفَايَةٌ^(*)...

(*) هدية لكل أعضاء الحركة المصرية من أجل التغيير ، ولكل أنصارها والمتعاطفين معها في مصر والعالم العربي .

أَنْ الْأَوَانُ ... فَقُمْ لِلْعِزِّ مُتَّصِبًا

لَا يَعْرِفُ الْحِلْمَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْغَضَبَا

قُمْنَا كَطَلْعَةِ صُبْحٍ فِي بَيَادِرِنَا

لَمَّا رَأَيْنَا جِهَادَ الظُّلْمِ قَدْ وَجَبَا

نُمَهِّدُ الدَّرْبَ لِلْأَجْيَالِ قَادِمَةً

وَنَرْجُمُ الظُّلْمَ فِي أَرْجَائِهَا شُهَبَا

يَا أَيُّهَا الصَّنَمُ الْمَشْرُوحُ قَدْ قَرِيتُ

مَطَارِقُ الْحَقِّ كَيْ لَا تَبْلُغَ الْأَرَبَا^(١)

الْخَيْرُ وَالشَّرُّ دَوْمًا فِي مُصَارَعَةٍ

وَالصَّبْرُ يَمْلَأُ بُشْرَ الْعَزْمِ إِنْ نَضَبَا

(١) الْأَرَبُ : الحاجة الشديدة .

نَحْنُ الطَّلِيْعَةُ .. عِرْضَ الْأَرْضِ نَحْفَظُهُ

وَنَقْضُحُ الزُّورَ قَسْرًا رَغْمَ مَنْ شَجَبَا

« كَفَايَةُ » .. قَالَهَا الْأَحْرَارُ فِي بَلَدِي

وَالشَّعْبُ يَرْسِفُ فِي أَغْلَالِهِ تَعِيَا

قَالَ الظُّلَامُ بَأَنَّ النُّورَ مَنَهِجُهُ

وَجَاءَ رَدُّ ضَمِيرِ الْحَقِّ مُقْتَضِبَا

لَوْ أَخْرَجَ الْعُهْرُ مِنْ أَعْمَاقِهِ شَرْفَا

لَأَخْرَجَ الْمَاءُ مِنْ أَعْمَاقِهِ لَهَبَا !

لَوْ جَاءَ ظَالِمُنَا بِالْعَدْلِ مَكْرُمَةً

لَجَاءَ جَبْرِيلُ مِنْ إِبْلِيسَ مُتَّدَبَا !



هَلِ التَّحَرُّرُ لِمَنْ كَيُّ يَدَاهِمَهُ

لِمَنْ .. دَنِيءٌ .. عَلَى أَشْرَافِهَا وَثَبًا ؟

مِنْ زُبَيْقٍ يَصْنَعُ التَّحْرِيرَ مَنَهِجُهُ

حَاوَلْتُ أُمْسِكُهُ ... لَكِنَّهُ هَرَبًا

جَمَعَ وَطَرَحَ .. وَصِفَرُ كُلِّ نَاتِجِهِ

وَحَادِمُ الْقَصْرِ بِالْأَرْقَامِ قَدْ لَعِبَا

فِي دَاخِلِ النَّعْشِ بَاتَ الشَّوْقُ مُحْتَجِرًا

وَبِتُّ فِي مَوْطِنِ الْأَجْدَادِ مُغْتَرِبًا

عِشْقِي الْمَرَاقِبُ فِي قَلْبِي يُعَذِّبُنِي

مَا زَالَ يَقْتُلُهُ أَلْفٌ مِنَ الرُّقَبَا

يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الثَّابُوتُ ... هَلْ قَدَرُ

عَلَى مُحِبِّكَ أَنْ يُغْتَالَ مُكْتَبًا ؟

حَاكَمْتُ نَفْسِي عَلَى عِشْقِي أَكَابِدُهُ

لَكِنِّي لَمْ أَزَلْ لِلْعِشْقِ مُرْتَكِبًا

قِيَّارَةُ الشَّعْرِ مَا زَالَتْ تُرَاوِدُنِي

لَكِنِّي مِنْ هُمُومِي أَرْفُضُ الطَّرِيَا

يَا سَارِقَ الْفَرَحِ لَا تَفْرَحْ بِمَا أَخَذْتُ

ذِرَاعُ أَمْنِكَ مِنْ أَرْضِي وَمَا اغْتَصَبَا

فَجَرُّ التَّحَرُّرِ فِي عَيْنَيْكَ مُبْتَعِدٌ

لَكِنَّهُ بَعِثُونِي بَاتَ مُقْتَرِبًا !

« كِفَايَةُ » .. نُقْطَةُ الضَّوِّ قَدْ بَزَغَتْ

وَضَوْؤُهَا بَاتَ فَوْقَ النَّيْلِ مُنْسَكِبًا

« كِفَايَةُ » .. كَبُخَارٍ مِنْ شَوَاطِئِنَا

تَجَمُّعَ الْخَيْرِ فِيهِ فَوْقَنَا سُحُبًا

سَتْمَطِرُ السُّحُبُ فَوْقَ الْأَرْضِ عِزَّتَهَا

وَتُنِيتُ الْأَرْضُ مِنْ أَبْنَائِهَا عَجَبًا

٢٠٠٥/٥/٢٥

صَبَاحًا

وَاحَةٌ سَيُوءَ

٧,٠٠



الْمَسَاتِكُ بِأَمْرِ اللَّهِ

يَا مَنْ لِعِرْضِي هَتَكُ

فَقَدْتُ شَرْعِيَّتَكَ !

مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ كَثِيبٍ

لَعَنْتُهَا طَلَعَتْكَ !

أَمْوَالُنَا لَكَ حِلٌّ

فَامْلَأْ بِهَا جَعْبَتَكَ

خَلْفَ الْحِرَاسَةِ دَوْمًا

مُسْتَعْرِضًا قُوَّتَكَ

تُبْدِي مَظَاهِرَ عِزٍّ

تُخَفِّئُنِي بِهَا ذِلَّتَكَ !

سِلاحُ جَيْشِكَ دِرْعٌ

تَحْمِي بِهِ عُصْبَتَكَ

مَعَ الْعَدُوِّ كَلِيلٌ^(١)

لَكِنْ بِشَعْبِي فَتَّكَ !

سَوَادُ قَلْبِكَ بَادٍ

فَأَصْبَغُ بِهِ شَيْبَتَكَ

يَأْتِيكَ دَعْمُ عَدُوِّي

فَأَصْلُبُ بِهِ قَامَتَكَ

(١) كَلِيلٌ : ضَعِيفٌ .

سَجَدْتُ لِلْغَرْبِ دَوْمًا
مُسْتَبْدِلًا قِبْلَتَكَ
بِأَذْمُعِي وَدِمَائِي
كَتَبْتَهَا قِصَّتَكَ
خَذَلْتُ كُلَّ شَرِيفٍ
حَتَّى غَدَتُ لَدَّتَكَ
وَكُلُّ أُنْبَاءٍ شَعْبِي
قَدْ شَاهَدَتْ قَسْوَتَكَ
وَكَمْ مَنَحْتُ لُصُوصًا
يَا قَاسِيًا رَحْمَتَكَ

تُعْطِي لِنَفْسِكَ أَرْضِي

مُمَارِسًا سُلْطَتَكَ

كَأَنَّ أَرْضَ جُدُودِي

قَدْ أَصْبَحَتْ ضَيْعَتَكَ

لَا شَكَّ مَوْتُكَ يَأْتِي

مُسْتَأْصِلًا شَأْفَتَكَ

يَوْمَ الْحِسَابِ قَرِيبٌ

تَرَى بِهِ خِيْبَتَكَ

يَوْمَ الْمَنْصَةِ حَقٌّ

فَخُذْ بِهِ عِبْرَتَكَ

هَذِي الْجُمُوعُ يَقِينًا مَا جَدَّدَتْ بَيْعَتَكَ !

٢٠٠٥/٢/١١ (*)

صَبَاحًا

الْمَنَامَةُ

٢٠٠٠

(*) سبحان الله ! بعد ست سنوات عجاف يأتي الفرج ويتزل سيل الثوار في ميدان التحرير
معلنًا أن الشعب لم يجدد بيعته ، ولن يمهلّه يومًا آخر فتتحى (أو بالأحرى تُخلع) في
٢٠١١/٢/١١ م.

مِسْبَحَةُ الرَّئِيسِ ... !

فِي لَيْلَةٍ مِنْ حَالِكِ اللَّيَالِي ...

صَلَّيْتُ ثُمَّ نِمْتُ فِي سُبَاتٍ ...

وَجَدْتُ سُبْحَةَ الرَّئِيسِ

فِي يَدِي ... !

قَرَّرْتُ ذِكْرَ اللَّهِ ...

أَمْسَكْتُ بِالْحَبَّاتِ ...

وَجَدْتُنِي أَقُولُ :

« ذَاتِي ثُمَّ ذَاتِي ثُمَّ ذَاتِي ... » !!

وَبَعْدَهَا كَرَّرْتُ وَرْدًا آخَرًا ...

فَقُلْتُهَا : « لَذَاتِي ... »

كَرَّرْتُهَا أَلْفًا مِنْ

الْمَرَّاتِ ...

ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَجَاءَ ...

وَقُلْتُ : « ذَاكَ حُلْمٌ لَيْلِ سَيِّئِ

مَا أَقْبَحَهُ ...

هَلْ يَمْلِكُ الرَّئِيسُ - أَصْلًا -

مِسْبَحَةُ ... « ١١١١ »

٢٠٠٤/١٢/٢٩

صَبَاحًا

القاهرة

٥٠٠

انبطاخ دُستوري

خَضَعَ الْجَبَانَ ... !

لَمَّا انْتَفَضْنَا اسْتَسْلَمَ الْجَبَّارُ

مَذْعُورَ الْجَنَانِ !

لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُطْفِئَ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ

فَوْقَ آفَاقِ الْمَكَانِ ...

قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ

يَقُولُ فِي الْفِي بَيَانٍ :

« أَنَا خَالِدٌ مِنْ فَوْقِكُمْ عَبْرَ الزَّمَانِ » !

فَعَدَا كَمِثْلِ الطِّفْلِ مَأْلُومًا بِالْأَمِ الْخِتَانِ ... !

أَوْ مِثْلِ صَاحِبِ وَرْطَةٍ ...

لَمَّا أَرَادَ يَحُلُّهَا

بُعِثْتُ لَهُ مِنْ بَطْنِ أَوَّلِ وَرْطَةِ

بِإِرَادَةِ اللَّهِ الْمُقَدَّرِ وَرْطَتَانِ ... !

الْوَرْطَةُ الْأُولَى :

غَدَتُ لِحُسِّ الْبَيِّنَاتِ الرَّصِينَةِ

رُبْعَ قَرْنٍ فِي بَيَانٍ ...

وَالْوَرْطَةُ الصُّغْرَى - أَوِ الْكُبْرَى -

الْخُضُوعُ أَمَامَنَا مِثْلَ الْجَبَانِ ... !

* * *

خَضَعَ الْجَبَانُ ... !

لَا لَيْسَ مُخْتَارًا وَلَا فَطِنًا وَلَكِنْ مُرْغَمًا !

فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ خَانَ ... !

وَلَهُ بَعَيْنُ الشَّعْبِ دَوْمًا حَالَتَانُ ... !

الْحَالَةُ الْأُولَى :

انْطِطَاحُ مُذْهِلٌ رَغَمَ الْجِيُوشِ تُحِيطُهُ

مِنْ أَيْمًا إِنْسٍ وَجَانُ ...

وَالْحَالَةُ الْآخَرَى :

غِبَاءٌ رَافِضٌ أَنْ يَسْمَعَ الْحُكَمَاءُ

مِنْ قَوْمِي بَأْنَ الْعُمَرَفَانُ ... !



خَضَعَ الْجَبَانَ ... !

لَمْ يَخْتَرْ الإِصْلَاحَ حُبًّا فِي الصَّلَاحِ

وَإِنَّمَا ... طَمَعًا بِتَأْجِيلِ الرُّهَانُ ... !

لَمْ يَعْلَمْ الْمُسْكِينُ أَنَّ جِنَازَةَ
الرُّؤَسَاءِ - دُونَ النَّاسِ - يَسْبِقُهَا أَذَانٌ ... !
لَمْ يَعْلَمْ الْمُوهُومُ أَنَّ النَّاسَ تُدْرِكُ
أَلْفَ فَرْقٍ بَيْنَ تَتْهِيقِ الْحِمَارِ ...
وَبَيْنَ حَمْحَمَةِ الْحِصَانِ ... !
قَدْ رَدَّدَ التَّغْيِيرَ فِي كَلِمَاتِهِ
حُبًّا بِتَرْطِيبِ اللُّسَانِ ... !
وَكِعَادَةَ الْحَمَقَى ...
سَيُطْلِقُ لِلخَيَالِ بِحَالِكِ اللَّيْلِ الْعَنَانَ ...
وَالْحُلْمُ لَيْسَ لَهُ ضَمَانٌ ... !



خَضَعَ الْجَبَانَ ... !

لَا تَعْجَبُوا مِنْ ذَلِكَ وَخُضُوعِهِ ...

فَإِرَادَةُ الْأَحْرَارِ مَا لَأَنْتَ وَلَكِنْ ...

صَخْرُ هَذَا الْجَلْفِ لَأَنْ ...

مَا كَانَ كَانَ ...

بِإِرَادَةِ الْأَحْرَارِ ...

كَانَ ...

مَا كَانَ كَانَ ...

بِالْعَزْمِ ...

بِالتَّصْمِيمِ ...

بِالْأَمْرِ الْمُبَاشِرِ نَحْوَهُ ...

مَا كَانَ كَانَ ...

بالأمر

كَانَ

بالأمر

كَانَ

بالأمر كَانَ ...

٢٠٠٥/٣/١

صَبَاحًا

بَیروت

٢,٠٠

گم.. و گم

السَّائِكَةُ الْمَظْلُومَةُ ؟ أَمْ مَنْ ظَلَمَ ؟

تَسْأَلُنِي الْمَصْلُوبُ مِنْذُ الْقِدَمِ !

الَّيْلُ قَدْ يَأْتِي بِصُبْحِ الْهِنَا

وَالصُّبْحُ قَدْ يَبْدُو كَلِيلِ جَثَمٍ^(١) !

مَعَ شَهْوَةِ السِّدِّينَارِ أَقْلَامُنَا

وَالْعَيْبُ فِي الْكَاتِبِ لَا فِي الْقَلَمِ !

هَذِي الظُّهُورُ بَعْدَ ذُلِّي انْحَنَتْ

فَالْجُرْحُ دَوْمًا كَانَ قَبْلَ الْأَلَمِ

(١) جَثَمٌ : لصق بالأرض ، ولزم مكانه فلم يبرح .

كَمْ... وَكَمْ...!

تَعَوَّدَ اُنْحِنَاءُنَا ظَهْرُنَا ...

تَعَوَّدَ الْخَطَا طَعْمَ النَّدَمِ !

نَحْتَاجُ أَنْ نَحْتَاجَ حَاجَاتِنَا

لَوْلَا الْوُجُودُ ... ضَاعَ خَوْفُ الْعَدَمِ !

طَرِيقَتِي فِي الْفَيْشِ بَرَّرْتُهَا

بَصْبَرٍ عَزَمِي رَغَمَ مَا قَدْ أَلَمَ^(١) !

أَعْوَامُنَا ... تَمُرُّ ضَوْئِيَّةٌ

ظِلَامُهَا - كَجُرْحِنَا - مَا الشَّامُ

(١) أَلَمَ: نَزَلَ بِي وَبِقَوْمِي .

والتَّفَقُّ الصَّخْرِيُّ فِي سَعِينَا

نَقُولُ : « لَا » .. ثُمَّ نَرَاهَا : « نَعَمْ » !

سَنَابِلُ الْأَشْوَاقِ فِي حَقْلِهَا

فَاسِدَةٌ ... مِثْلَ فَسَادِ الدِّمَمِ !

مَعَادِلَاتُ الصُّبْحِ فِي حِلِّهَا

يَضِيغُ - بِالتَّزْوِيرِ - مَعْنَى الرَّقْمِ

أَجْرَعُ هَمِّي دُونَمَا قِسْمَةَ

وَفَرَحَتِي مَعَ غَاصِبِي تُقْتَسَمُ !

بَاتَ التِّزَامِي نَحْوَهُ لَازِمًا

لُزُومَ أَمْرٍ لَازِمٍ مَا لَزِمَ !

كُنْ... وَكُنْ...!

فِي مُسْتَطِيلِ الصَّمْتِ أَصْوَاتُنَا

وَالسَّمْعُ مَسْكُونٌ بِدَاءِ الصَّمَمِ

مَحْرُومَةً شُعُوبُنَا نِعْمَةً

يَحْرِمُهَا مِنْهَا وَلِيُّ النُّعَمِ !!!

قَدْ رَاعَنَا ^(١) مُجَنِّدٌ مَا رَعَى ^(٢) ..

لَكِنَّهُ يَسُوقُنَا كَالْفَنَمِ !

وَحَافَةُ الْأَوْطَانِ لِي قَدْ بَدَتْ

هَآوِيَةً ... زَلَّتْ عَلَيْهَا الْقَدَمُ

(١) مِنَ التَّرْوِيعِ .

(٢) مِنَ الرُّعَايَةِ .

لَا شَيْءَ عِنْدِي أَخْسَرُ...

الْكُلُّ حَوْلِي رَاكِعٌ سَاجِدٌ
وَلَيْسَ رَبٌّ غَيْرَ ذَاكَ الصَّنَمِ !

وَوَجْهُهُ أَرْضِي قَدْ بَدَأَ يَأْتِسًا
وَدَمْعَةً تَهْطُلُ إِنْ مَا ابْتَسَمَ

سَخِيَّةٌ مَعَ أَهْلِهَا أَرْضُنَا
قَدْ كَافَأَتْ جُحُودَنَا بِالكَرَمِ

وَقِشْرَةُ الْحَيَاءِ مَكْسُورَةٌ
وَتَحْتَهَا وَجْهُ صَفِيْقٌ جَثَمٌ

لَوْ أَنَّ عِشْقَ الْأَرْضِ قَدْ خَانَنِي
لَكُنْتُ قَدْ نَكُسْتُ ذَاكَ الْعَلَمَ

گم.. وگم..!

يَرْسُمُ شِعْرِي لَوْعَتِي مُرَّةً

مِنْ طَعْمِهَا كَرِهْتُ مَا قَدْ رَسَمَ

لَوْنُ الرَّمَادِ قَدْ بَدَأَ غَالِبًا

وَالْجَمْرُ مِنْ تَحْتِ الرَّمَادِ اضْطَرَمَّ^(١)

ضَرِيبَةُ التَّحْرِيرِ سَدَّدْتُهَا

وَلَمْ أَزَلْ مُسْتَعْبِدًا مِنْ خَدَمٍ !

الَّيْلُ يَمْضِي فَوْقَ أُمْسِيَّتِي

وَلَمْ أَزَلْ فِي وَحْدَتِي لَمْ أَنْمَ

(١) اضْطَرَمَّ : اشتعل .

أَقُولُ : « يَوْمًا سَوْفَ تَزْهَوُ الرُّبَى

مَا دَامَ فِينَا شَاعِرٌ مُحْتَرَمٌ » !

عَانَيْتُ كُلَّ الدُّلِّ فِي مَوْطِنِي

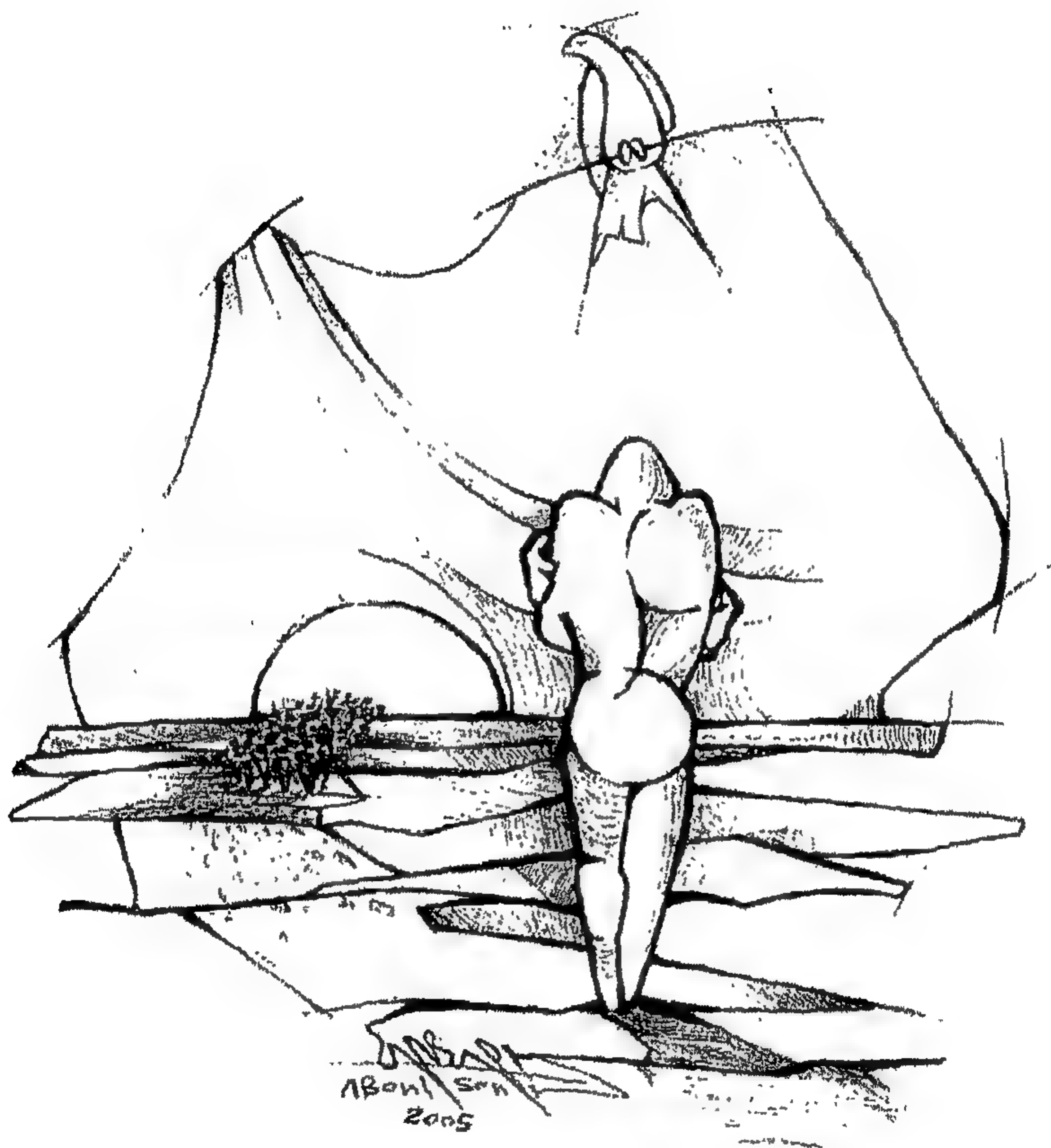
وَكَمْ أُعَانِي مِنْ بِلَادِي .. وَكَمْ !!!

٢٧/٥/٢٠٠٥

صَبَاحًا

واحة سيوة

٥,٢٠



سُرَادِقُ^(*) النَّصْرِ

(*) السُّرَادِقُ : مكان يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم ، وقد يحاط بالقماش .

شَعْبٌ سَيَدْخُلُ حَرْبًا دُونَمَا مَدَدٍ

بِدُونِ عَزْمٍ وَلَا مَالٍ وَلَا عُودٍ !!!

حَرْبًا سَيَدْخُلُهَا فِي وَجْهِ قَائِدِهِ

مَا زَالَ يَحْكُمُهُ بِالظُّلْمِ وَالنَّكَدِ

يَا مَنْ تَحَكَّمْتَ فِي أَمْرِي بِلا سَبَبٍ

حُكْمُ (الطُّوَارِي) أَدْمَى سَهْمُهُ كَيْدِي

مَا زِلْتُ مُسْتَهْلَكًا فِي لُقْمَةٍ بَعْدَتْ

وَأَنْتَ مُسْتَهْلَكٌ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ !!

فِي يَوْمٍ نَصْرِكَ تَبْدُو وَاقِفًا وَهِنًا

مَهْمَا تَمَثَّلْتَ زُورًا وَقِفَّةَ الْأَسَدِ !

حَمَلْتُ نَصْرَكَ حَقًّا فَوْقَ طَاقَتِهِ

وَتَغْمِضُ الْعَيْنَ عَنْ إِخْفَاقِكَ الْأَبَدِيِّ !

خَلْفَ الْجُمُوعِ مِنَ الْحُرَّاسِ تُرْهِبُنَا

فَإِظْهَرْ لَنَا مُفْرَدًا لَوْ كُنْتَ ذَا جَلَدٍ !

مَا بَايَعْتُكَ جُمُوعُ النَّاسِ رَاغِبَةً

وَلَا أَرَادَتْكَ يَوْمًا قَائِدَ الْبَلَدِ

أَرْضِي الَّتِي رَفَضْتَ مُسْتَعْمِرًا وَثَنَا

لَنْ تَسْتَكِينَ لِأَهْلِ « الْحَلِّ وَالْعُقْدِ » !

هُمْ أَقْنَعُوكَ بِأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ سَجَدَتْ

مِنْ تَحْتِ إِسْتِكَ.. إِسْتِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ !

شَعْبِي سَيَمْكُثُ فِي أَرْضِي لِيَنْفَعَهَا

وَأَنْتَ .. تَرْحَلُ يَا مِسْكِينُ كَالزَّيْدِ

مَا زِلْتَ مُقْتَصِدًا حِينَ الْعَطَاءِ لَنَا

وَحِينَ أَخَذَكَ دَوْمًا غَيْرَ مُقْتَصِدٍ !

كَمْ سَانَدْتُكَ مَتَارِيسٌ وَأَسْلِحَةٌ

لَكِنْ مِنَ النَّاسِ تَبْدُو دَوْمًا سَنَدٍ

فَأَنْصِبْ سُرَادِقَ وَهْمِ النُّصْرِ فِي وَطَنِي

بِهِ عَزَاؤُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي كَمَدٍ !

٢٠٠٤/١٠/٦

مَسَاءً

القاهرة

٨٠٠

أَدِيبُ

فِي أَيِّ فَخٍّ ذَا الْأَدِيبُ أَوْقَعَهُ ؟؟؟

وَأَيُّ سُمٍّ فِي « الْحِوَارِ » جَرَّعَهُ ؟

قَدْ نَافَقَ الطَّاغُوتَ فِي حِوَارِهِ

خَفُضَهُ ... وَقَدْ نَوَى أَنْ يَرْفَعَهُ !

يَبْدُو صَغِيرًا كُلُّ مَنْ جَوَّارَهُ

كَطِفْلَةٍ تَلْهُو بِشَدِي مُرْضِعَةٍ !

هُوَ السَّمِينُ مَالِيًّا شَاشَاتِنَا

لَا تَحْتَوِيهِ شَاشَةٌ مُرِيعَةٌ !

قَدْ اشْتَكَى الْكُرْسِيُّ مِنْ جِلْسَتِهِ

حَتَّى غَدَتُ أَرْجُلُهُ مُخْلَعَةٌ !

وَبَدْلَةٌ بَدَتْ كَمَا سُرَادِقُ^(١)

يَكْفِي لِعَقْدِ نَدْوَةٍ مُوسَّعة !

لَوْ قُطِّعَتْ كَسَنُهُ حَيًّا كَامِلًا

مَعَ فَائِضٍ عَبْرَ الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ !

إِنْ قَامَ مِنْ أَمَامِ تِلْكَ « الْكَامِيرَا »

تَرَى الْمَكَانَ هَبًّا فِيهِ زَوْبَعَةٌ !

وَلُغْدُهُ^(٢) ... مِنْطَادُ دُهْنٍ رَائِضٌ

تَحْتَارُ ذَاكَ لُغْدُهُ ؟ أَمْ صَوْمَعَةٌ ؟

(١) السُّرَادِقُ : مكان يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم ، وقد يحاط بالقماش .

(٢) لُغْدُهُ : اللُّغْدُ اللحمية بين الحنك وصفحة العنق .

أَصَابِعُ كَالْمَوْزِ بَعْدَ نُضْجِهِ

وَصَلْعَةٌ تَبْدُو بِحَجْمِ مَزْرَعَةٍ !

الْحَجْمُ ... ضِعْفُ الْفِيلِ فِي انْتِفَاحِهِ

وَعَقْلُهُ ... قَدْ تَحْتَوِيهِ قَوْقَعَةٌ !

إِذَا مَشَى ... رَأَيْتَهُ مُفْرَقًا

سُبْحَانَ مَنْ عِنْدَ الْقُودِ جَمْعَةٌ !

وَيَطْرَحُ السُّؤَالَ فِي سَدَاجَةٍ

ثُمَّ يَقُولُ : « فِي اللَّقَاءِ فَرْقَةٌ » !

يُلْقِنُ الضَّيْفَ الْجَوَابَ بِاسِمًا

كَأَنَّهُ فِي الْحُكْمِ صَارَ مَرْجِعَةٌ !

نَـرَاهُ سَاجِدًا أَمَامَ رَبِّهِ
لَسَبْعَ سَاعَاتٍ طَوَالِ مُنْتَعَةٍ
أَخْرَجَهُ بِحَادِثَاتٍ قَدْ مَضَتْ
وَذِكْرِيَّاتٍ فَاشِلَاتٍ مُوجِعَةٍ !
أَضْحَكُنَا بِكَرْشِهِ ... وَضَيْفِهِ
وَمَدْحُهُ لَهُ .. سِبَابٌ مُقْدِرَعَةٍ !
سَأَلْتُ نَفْسِي - مِثْلَ كُلِّ مَنْ رَأَى -
أَضِيدُهُ هَذَا « الْأَدِيبُ » .. أَمْ مَعَهُ ؟

٢٠٠٥/٤/٣٠

صَبَاحًا

القاهرة

٦,٠٠

تَنَاسَلُ الْعُقُم!

وَلَمْ تَزَلْ عُقُولُنَا تُجَادِلُ

وَمَعَ عَدُوِّ أَرْضِينَا نُخَاتِلُ^(١)

كَلَامُنَا الْمُنْبُوشُ مِنْ أَفْهَامِنَا

يُخَلِّطُ فِيهِ حَايِلٌ وَنَائِلٌ

مَشْنُ الْجُدُودِ لَمْ يَزَلْ مُطْلَسَمًا

يَحْتَارُ فِيهِ نَائِلٌ فَتَائِلٌ !!

هَذَا الصِّرَاطُ أَعْوَجُّ مِنْ فَهْمِنَا

وَفِكْرُنَا إِفْرَازُهُ دَمَامِلٌ !

(١) نُخَاتِلُ : أي نخادع .

يَبِيرُسُ .. أَوْ صَدَّامُ .. أَوْ لُقْمَانُ .. أَوْ

إِبْلِيسُ .. عِنْدَنَا إِمَامٌ عَادِلٌ !!!

قِيلُولَةُ الْمَاضِي بِأَرْضِي اسْتَهْلَكَتْ

جِيلًا دَنِيًّا عَزَّ فِيهِ الْفَاضِلُ !

فَعِلُ الْإِفَاقَةِ اشْتَكَى مَنَامَنَا

وَأَرْضُنَا يَصُولُ فِيهَا الصَّائِلُ !

تَكَلَّسَتْ عِظَامُنَا مِنْ عَجْزِنَا

وَكُسِّرَتْ ... وَأَنْتِ الْمَفَاصِلُ

تَنَاسَخَ الْعُقُمُ الْقَدِيمُ فِكْرُهُ

وَفَرَضُنَا تَمْسَحُهُ النَّوَافِلُ !

مَوْهَّلٌ لِلانْقِرَاضِ فِكْرُنَا

وَلَمْ نَزَلْ لِبَعْثِهِ نُحَاوِلُ

مِثْلُ البُثُورِ فَوْقَ جِلْدِ أُمِّي

تَأْوِيلُ قَوَادِ وَشَيْخُ جَاهِلٍ !

أَجْرَاسُ إِنْذَارِ الحُرُوبِ انْطَلَقَتْ

وَطَيْفُ « هَوْلَاكُو » أَمَامِي مَائِلُ !

كَمْ سَنَةٌ عَقْلِيَّةٌ يَسْتَقِنَا

عَدُونَنَا ؟ .. والعقلُ فينا غَافِلُ

إِذَا أَتَى عَدُونُنَا فَدَرِينَا

« دَرُوشَةٌ » آخِرُهَا تَوَاكُلُ !

أَيُّنَ الرَّجَالُ خَافَ مِنْهُمْ الرَّدَى ؟

مِنْ حَيَرَةِ الْمَسْئُولِ مَاتَ السَّائِلُ !

نَقُولُ لِلشَّهِيدِ وَقَّتَ نَزْعِهِ

هَذَا الْجِهَادُ لَيْسَ مِنْهُ طَائِلُ !

يَحْيَا الْعَدُوَّ رَاكِبًا مِنْ فَوْقِنَا

مُعَزِّزًا ... وَيَسْقُطُ الْمُنَاضِلُ !

شَهِيدُنَا .. مُتَّهَمٌ فِي عِرْضِهِ

كَيْ يَسْتَرِيحَ فِي الْقُصُورِ الْقَاتِلُ !

مَنْ سَلَّمَ الْأَرْضَ الَّتِي أَفْنَى بِهَا

جُلَّ الدِّمَاءِ زَارِعٌ وَعَامِلٌ ؟

أَفْ لِحُكْمِ شَأْنِهِ يُخْزَى بِهِ

كَرَامَتَنَا ... لَكِنْ يُعْزُ السَّافِلُ

قَدْ غَلَّقُوا بِالْعِزِّ كُلَّ ذِلَّةٍ

فَاخْتَارَ فِي فَكِّ الرُّمُوزِ الْعَاقِلُ

يَا أَيُّهَا الْمَفْعُولُ فِيهِ دَائِمًا

مَعَ أَهْلِنَا قَدْ بَتَّ أَنْتَ الْفَاعِلُ !

لَا يَسْلَمُ الْغُهُرُ الدَّنِيءُ مِنْ أَدَى

يَا أَيُّهَا الْمَقْتُولُ .. أَنْتَ الْقَاتِلُ !

قَدَاسَةُ النُّصُوصِ لَيْسَ ذَنْبُهَا

رَأْسٌ بِلا عَقْلِ .. وَعِزٌّ خَامِلُ !

تَنَاسَّلُ الْعُقُم!

السدِّينُ فِي أَفْهَامِنَا مُخْتَصِرٌ

فِي قَوْلِهِ : « تَتَاكَحُّوا تَنَاسَّلُوا » !!

٢٠٠٥/٥/٢٥

صَبَاحًا

وَاحَةٌ سَيُوءَة

٥.٠٠

رِسَالَةٌ

فِي فُنُونِ الضَّرْبِ (*)

(*) هذه القصيدة أُهديَتْ إلى الصديق العزيز د. عبد الحليم قنديل ، الكاتب المعروف ورئيس تحرير جريدة العربي ، بعد حادث الاعتداء الخسيس الذي تعرض له في رمضان ١٤٢٥ هـ ، وقد أُلقيت في عدة محافل ، وكان الجمهور يستقبلها بما يشرح صدر كاتبها .

اضْرِبْ ... فَلَسْنَا نَخَافُ السَّوْطَ وَالْوَجْعَا

اضْرِبْ ... لِأَنَّكَ تَبْدُو خَائِفًا جَزَعًا

الضَّرْبُ ... قَشَّةٌ قَصَمَ الظُّهْرَ فِي بَلَدِي

فَاضْرِبْ.. فَمَا كُنْتَ فِي ذَا الْأَمْرِ مُبْتَدِعًا !

وَاضْرِبْ بِرَأْسِكَ حَيْطَانًا وَأَعْمِدَةً

وَاضْرِبْ بِظُلْمِكَ أَحْزَابًا وَمُجْتَمَعًا

الضَّرْبُ بِالْكَفِّ سَهْلٌ إِنْ صَبَرْتَ لَهُ

وَالضَّرْبُ بِالْحَرْفِ دَوْمًا يُورِثُ الْهَلَاةَا !

فَاضْرِبْ بِكَفِّكَ طُولَ اللَّيْلِ تَوَّعَمَهَا

حَتَّى بَدَوْتَ كَمَنْ فِي أَهْلِهِ فُجِعَا

الضَّرْبُ بِالصَّفْعِ فِي أَرْضِي مُخَاطَرَةٌ

كَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِرَارًا صَافِعًا صُفْعًا !

وَاضْرِبْ بِلَيْلِكَ أَخْمَاسًا لِتُسْكِنَنَا

تَرَ النَّتِيجَةَ صَوْتِ الْحَقِّ مُرْتَفِعًا !

كَمْ مَارَسَ الضَّرْبَ قَوَادٌّ وَعَاهِرَةٌ

كِلَاهُمَا لِصُنُوفِ الْعُهِرِ قَدْ رَضَعَا

فَاضْرِبْ دُفُوفَكَ يَا مِفْوَارَ بَلَدَتِنَا

وَنَمُ بِنَصْرِكَ طُولَ اللَّيْلِ مُنْخَدِعًا

لَا الضَّرْبُ يُجْدِي.. وَلَا الْأَجْنَادُ تُرْهِبُنَا

كَمْ ضَارِبٍ قَدْ دَفَنَّا بَعْدَمَا قَمَعَا !

وَفَرُّ سَيَاطَكَ... لَيْسَ السَّوْطُ يُرْهِبُنِي

وَاضْرِبْ لِشُكَيْتِ شِعْرِي فِي الدُّجَى الْوَدَعَا !



يَا مَنْ بَدَا بَارِعًا فِي ضَرْبِ إِخْوَتِهِ

لَكِنْ بِضَرْبِ عَدُوِّ الْأَرْضِ مَا بَرِعَا !

رَاقِبْ خُطَاكَ... فَتِلْكَ الْأَرْضُ نَاقِمَةٌ

وَالْأَرْضُ تَطْرَحُ دَوْمًا جِنْسَ مَا زُرِعَا

يَكْضِيكَ مَا قَدْ جَمَعْتَ الْعُمَرَاءَ مِنْ عَرَقِي

يَا مَنْ خَزَائِنُهُ لَا تَعْرِفُ الشُّبْعَا

لَا تَعْرِفُ الزُّهْدَ إِلَّا فِي كَرَامَتِنَا
وَإِنْ بَدَأَ مَالُنَا تُبْدِي بِهِ طَمَعًا
مَا زِلْتَ تَضْرِبُ إِخْوَانًا بِأَخَوَتِهِمْ
حَتَّى ظَنَنْتَ بَأْنَ فَرَّقْتَنَا شَيْعًا
الْيَوْمَ كُلُّ رَجَالِ الْحَقِّ قَدْ وَقَفَتْ
هَلْ فَرَّقَ الضَّرْبُ هَذَا الشَّمْلَ أَمْ جَمَعًا ؟
وَحَدَّثَتْ كُلُّ جُنُودِ الرَّفْضِ فِي بَلَدِي
فَاشْكُرْ لِضَارِينَا ، وَافْرَحْ بِمَا صَنَعَا
مَا زِلْتَ تَكْرَهُ صَوْتَ الْحَقِّ مُتَزِّنًا
وَتَكْرَهُ الْخَيْرَ وَالْإِحْسَانَ وَالْوَرَعَ

الظُّلُمُ نَارٌ عَلَى الظُّلَامِ تَحْرِقُهُمْ
مَهْمَا بَدَأَ عَرْشُهُمْ بِالْجُنْدِ مُمْتَنِعًا
فَاخْذَرُ مِنَ النَّارِ .. إِنَّ النَّارَ مُحْرِقَةٌ
وَلْتُرْتَدِعْ مَرَّةً .. لَوْ كُنْتَ مُرْتَدِعًا !!

٢٠٠٤/١١/٢

٣.٠٠ صَبَاحًا

القاهرة

١٨ رمضان ١٤٢٥ هـ

رَجَاءٌ...!

يَا حَضْرَةَ الرَّئِيسِ ...

يَا مَالِكَ النُّفُوسِ وَالنَّفَيسِ ...

يَرْجُوكَ شَعْبٌ قَانِعٌ ...

فِي جُوعِهِ حَبِيسٌ ...

بِالشَّعْرِ ، أَوْ بِالنَّثْرِ ...

بِالتَّشْطِيرِ وَالتَّخْمِيسِ^(١) ...

يَدْعُوكَ بِاسْمِ الشَّيْخِ وَالْقِسِيِّ ...

أَنْ تَبْتَغِيَ شَيْئًا مِنَ التَّخْسِيسِ ... !!

فَأَنْتَ فَوْقَنَا غَدَوْتَ رَاكِبًا ...

وظَهَرْنَا مِنْ جُوعِنَا

مُحَدَّبٌ تَعِيسٌ ... !!

(١) التَّشْطِيرُ وَالتَّخْمِيسُ : من أشكال الكتابة الشعرية القديمة .

رَجَاءة...!

والله لا نريد أن نُقُومَ

لكن نَطْلُبُ التَّخْصِيسَ ...)))

٢٠٠٤/٩/٨

صَبَاحًا

القاهرة

٣.٠٠

سِفَاحٌ عَلَى يَدِ مَأْذُونٍ

سِفَاحُ يَا قِيَادَتَنَا
 سَيِّئُ مَا نَشْرَةُ الْأَخْبَا
 سَيِّئُ مَا مِنْ خِطَابَتِهِ
 سَيِّئُ مَا وَصَفَ مَنْ لَا يَغ
 بَأَعْلَى صَوْتِ أَشْعَارِي
 لَعْنَتُ الْخُوْذَةِ الْحَمَقَا
 لَعْنَتُ عَصَا لِحْكَامِي
 تَحَرَّكَ يَا ابْنَ هَذِي الْأَر
 تَحَرَّكَ يَا سَلِيلَ الْعِرْ
 تَحَرَّكَ .. آخِرُ الْأَعْمَا
 تَمَرَّدُ تَلَقَّ جُنْدَ الْكَلْ

وَرَبُّ السَّيِّئِ وَالزَّيُّوْنَ
 رِ تَقْرِيرًا عَنِ الْمَافُوْنَ^(١)
 بِلَا شَكْلٍ وَلَا مَضْمُونٍ
 بَدُّ الدُّوْلَارِ بِالْمَلْعُونِ !
 سَأَبْصُقُ لَفْظَكَ الْمَلْحُونِ
 ءَ تَحْكُمُ شَعْبِي الْمَسْجُونِ
 تُكْسِرُ شِعْرِي الْمَوْزُونِ
 ضِ أَخْرَجَ عَزْمَكَ الْمَدْفُونِ
 عَلَّ الْقَوْمَ يَتَّعِظُونَ
 رِ لَوْ تَدْرِي لِقَاءُ مَنُونِ !
 بِ رَغَمِ الدَّرْعِ يَرْتَوِدُونَ



(١) المأفون : ناقص العقل .

سَأُطْلِقُ مَارِدَ الْأَشْعَا	رِ يُنْصِفُ شَعْبَنَا الْمَغْبُونِ ^(١)
سَيَقْطَعُ أَذْرُعًا لِلظُّلْ	مِ مِثْلَ الْخِنْجَرِ الْمَسْتُونِ
يُحَرِّكُ عَزْمَ هَذَا الشَّعْ	بِ سِحْرًا دُرَّةَ الْمَكْنُونِ
إِذَا مَا كَانَ هَذَا الظُّلْ	مُ فِي بَلَدِي فَكَيْفَ تَكُونُ؟
سَأَفْضَحُهُ وَأَقْتُلُهُ	بِشِعْرِي الْعَاقِلِ الْمَجْنُونِ
سِفَاحُ يَا قِيَادَتَنَا	قِيَادَتُكُمْ، فَهَلْ تُصْغُونَ؟
سِفَاحُ رَغْمَ مَا أَبْدَيْ	تُمُو عُهُرًا وَمَا تُخْفُونَ
بِرَغْمِ تَوَاطُؤِ الْجُنْدِيِّ	وَالطَّبَّالِ وَالْمَأْذُونِ .. !

القاهرة

٤٠٠

٢٠٠٤/١٠/١٢

صَبَاحًا

(١) الْمَغْبُونُ : أي المظلوم .



عَلَى سَهْوَةٍ

صَبَاحُ الهمِّ والآلامِ

والقسوة ...

صَبَاحُ الغَدْرِ

أشربه مَعَ القهوة ...

على سَفْحٍ مِنَ الإحباطِ أَيْامِي

وترقُبُنِي طُمُوحَاتِي

على رَيَوة ...

أُعَانِي جَمْرَةَ السُّلْطَانِ

فِي بَطْنِي قَدْ اشْتَعَلَتْ ...

بِجُوعٍ ...

أَوْ بِأَغْزِيَةِ مُهَجَّنَةٍ ...

تُرِيقُ دَمِي ...

وَتَقْتُلُ بِسُمَّةِ الْأَطْفَالِ

فِي بَلَدِي ...

كَأَنَّ الْقَتْلَ قَدْ أَمْسَى

لَهُمْ سَهْوَةٌ ... !

كَأَنَّ الدَّمَاعَ حِينَ يَسِيلُ

مِنْ عَيْنَيَّ

يُصْبِحُ قِمَّةَ النَّشْوَةِ ...

كَأَنَّ وَفَاةَ آلَافٍ وَآلَافٍ

بِلا ذَنْبٍ

يُعَدُّ بِعُرْفِهِمْ هَفْوَةٌ ...!



أَنَا مَنْ صَانَ عَهْدَ الْأَرْضِ
لَمْ يَقْبَلْ بَيْعَ الْعَرَضِ
مَهْمَا كَانَتِ الرِّشْوَةُ ... !
عَبَرْتُ عَلَى جِرَاحِ الْأَمْسِ
فَوْقَ قَنَالِ آلامِي
وغيري نَحْوَ أَعْدَائِي
يُوَاصِلُ فِي الدُّجَى عَدُوَّهُ ... !
قَسَوْتُ عَلَى احْتِيَاجَاتِي
وَبَغْتُ صُنُوفَ تَرْفِيهِ
وغيري فِي الْقُصُورِ الْبَيْضِ
يَجْعَلُ رَبَّهُ لَهْوَهُ ... !



بِیَوْمٍ سَوَّفَ أَرْقَى فَوْقَ

خَيْلِ الْحَقِّ

طَابَتْ لِلْعُلَا صَهْوَةٌ ...

يُحَفِّزُ دَرْبَ إِقْدَامِي كَرَامَاتٍ

وَتَأْرِخُ مِنَ النَّخْوَةِ ...

تُحَفِّزُنِي كِتَابَاتُ

تَخُطُّ بِدَاخِلِي صَحْوَةٌ ...

وغيري ...

سَاكِنٌ فِي الصَّفْحَةِ الْأُولَى

كَمَا أَسَدٌ مَعَ اللَّبْوَةِ ...

وَعَزْمَتُهُ لِسَادَتِهِ لَهَا مَلُيُونُ

قَوَادٍ وَقَوَادٍ ...

وَكُلُّ طَرِيقِهِ كَبُوءٌ ...

* * *

يُغَيِّرُنِي بِضِيقِ الْحَالِ

فِي كُوْخِي ...!

كَأَنَّ الْفَقْرَ مِنْ صُنْعِي ...!!!

كَأَنِّي كُنْتُ مَسْؤُولاً عَنِ السَّرِقَاتِ ..

وَالنَّكَسَاتِ ...

وَالنَّكَبَاتِ ...

وَالصَّرَخَاتِ ...

وَالْأَهَاتِ ...

وَالدَّمَاعَاتِ ...

وَاسْتِئْصَالَ مَا أَحْبَبْتُهُ عُنُوَةً ...!

* * *

عَلَى سَهْوَةٍ ...!

رُؤَيْدَكَ ...

أَنْتَ مَنْ قَدْ بَاعَ أَحْلَامِي

عَلَى سَهْوَةٍ ... !

٢٠٠٤/٦/٢٥

صَبَاحًا

القاهرة

٦,٠٠

امرأة العزيز!

مَنْ لِلرِّجَالِ مِنَ النُّسْوَانِ يَحْمِينَا ؟
أَمْ مَنْ يُحَقِّقُ فِي يَوْمِ أَمَانِنَا ؟

هَذَا الْعَزِيزُ عَلَى التَّلَافِازِ مُنْشَغِلٌ
وَنِسْوَةُ الْحَيِّ قَدْ قَطَعْنَ أَيْدِينَا !

جَاءَتْ « زُلَيْخَا » وَوَفَدُ الدُّلِّ يَصْحَبُهَا
وَمَا أَتَتْهَا بِشَيْءٍ مِنْ أَمَانِنَا !

أَكْرَمَ بِهَا امْرَأَةً .. كَمْ وَزَّرَتْ رَجُلًا
مِنْ قَوْمِ لُوطٍ وَمِنْ أَرْدَا أَهَالِينَا !

مَا زَالَ كُرُهُ الرِّجَالِ الْغُرِّ فِي دَمِهَا
دَاءٌ ... لَذَا دَمُهَا أَعْيَا الْمَدَاوِينَا !

قَدْ عَالَجُوهَا بِزَرْعِ خَابَ زَارِعُهُ

وبالتَّخْلُصِ - حَتْمًا - مِنْ مَخَاصِينَا !

كَمْ مِنْ قَوَانِينٍ قَدْ سَنَّتْ بِحَاضِرِنَا

كَأَنَّ لَدَّتَّهَا إِفْءَاءُ مَاضِينَا ... !

كَمْ يُوسُفُ بَاتَ مَسْجُونًا بِلا أَمَلٍ

وَمَا وَجَدْنَا بِأَرْضِي مَنْ يُعَزِّينَا

كَمْ قِمَّةٍ لِنِسَاءِ الْحَيِّ قَدْ عُقِدَتْ

بِهَا « زُلَيْخَا » عَلَى الْأَنْغَامِ تُشْجِينَا !

رَبَّتْ وَلِيًّا لِعَهْدٍ بَاتَ مِنْهَجُهُ

يَرَى الرِّيَادَةَ فِي « لُوسِي » وَفِي « دِينَا » !

عَهْدَ الشَّوَارِبِ وَلَّى الْآنَ فَاتَّعِظُوا

وَلتَلْزَمُوا دُورَكُمْ ذُلًّا مَسَاكِينًا ۝

وَخِصِيَّةُ الْعِزِّ كَمْ بَاءَتْ مُعِيرَةً

كَأَنَّ خِصِيَّتَنَا زَادَتْ بِلَاوِينَا ۝

يَا قَوْمَ لُوطٍ .. هَنِيئًا .. جَاءَ عَهْدُكُمْ

فَاسْتَبْسِلُوا لِبُؤَاتٍ فِي أَرْضَيْنَا ۝

كَأَنَّهَا قَدْ خَصَتْ شَعْبًا بِأَكْمَلِهِ

فَمَنْ تُرَى بَعْدَ قَطْعِ الْ..... يُجَدِّينَا ؟

قَالُوا : « سَتَنْهَضُ بِالتَّثْقِيفِ فِي بَلَدِي »

فَقُلْتُ : « رَقْصٌ وَطَبْلٌ لَا يُرَيُّنَا ! »

قَالُوا : « سَتَرَعَى حُقُوقَ الطُّفْلِ فَاَنْتَظِرُوا »

فَقُلْتُ : « قَدْ حَوَّلْتُ جِيلًا مَجَانِينًا !

كَمْ رَاوَدْتُنَا .. وَكَمْ هَمَّتْ بِنَا زَمَنًا

كَأَنَّهَا - وَيَحَ شِعْرِي - مِنْ أَعَادِينَا !

لَكِنْ رَفَضْنَا .. وَكَمْ مِنْ أَهْلِهَا شَهِدُوا

أَنَّ الْعَزِيزَ غَدَاً فِي الْقَصْرِ عَيْنُنَا !

٢٠٠٥/٤/٢٢

صَبَاحًا

القاهرة

٢٠٠



مُحَاوَلَةٌ أُحَاوِلُهَا...

بأشواقِي أبادِلُها	وترهِقُنِي سَلاسلُها ... !
وأسْكُنُ في مَنَازِلِها	وتَسْكُنُنِي مَنَازِلُها ... !
بأشعارِ كَمَوجِ البَحْرِ	رِ أغْرِقُ مَنْ يُطاولُها
وأعشِقُها .. وتَعشِقُنِي	وتَحْتَقِنِي جَدَائِلُها ^(١) !!!
فأُصْبِحُ لَوَحَةً عَذْرًا	ءَ ترسُـمُنِي أناملُها
أنا الفَاني بأوزاري	تُخلِّدُنِي فَضائِلُها
بِلادي نَشْوَةُ الأشْعَا	رِ باقيَها وزائِلُها
أنا يا مِصرُ ورْدُ القُطْرِ	نِ زارِعُها وغازِلُها
عَزَفْتُ النايَ تَحْتَ النَخْلِ	لِ مَسحُورًا أغازِلُها
يُسَوِّشُ دِفْءَ ما لَحْنُ	تُ .. ما تُبْدي عَواذِلُها
أنا يا مِصرُ فَوْقَ الأرْ	ضِ فالحُها وعامِلُها
جُدُوري تَحْتَ هَذا الطِّيبِ	نِ أضِنَّها مَجاهِلُها

(١) الجَدَائِلُ : صفاتُ الشعر ، ومفردُها جَدِيلَة .

بِلَادِي رَوْضَةُ الدُّنْيَا	قَدِ انْسَدَّتْ مَدَاخِلُهَا
تُهْدِهْ لِي دُنْيَا نَدَاوَتُهَا	وَتَقْتُلُنِي غَوَائِلُهَا
وَتَقْتُلُكَ بِي قِيَادَتُهَا	وَتَبْعَتُنِي خَمَائِلُهَا ^(١)
وَتَبْنِيَنِي حِجَارَتُهَا	وَتَهْدِيَنِي مَعَاوِلُهَا
تُدَوِّخُنِي سَوَاقِيهَا	وَتُعِشِّنِي مَشَاتِلُهَا
تُحَرِّكُنِي بِهَا الْأَزْهَا	رُيَانِعُهَا وَذَائِلُهَا
وَيَسْكُنُ فِي بَيَاضِ الرُّو	حِ صَحْرَاهَا وَسَاحِلُهَا
تُطَاوِلُ كُلَّ كَوْنٍ اللَّ	هِ لَكِنْ .. مَنْ يُطَاوِلُهَا ؟

* * *

بِلَادِي ... رُوحُ أَشْعَارِي	أَقَاتِلْ مَنْ يُقَاتِلُهَا
كُنُوزُ الْأَرْضِ لَوْ تَسْعَى	لَكُؤْخِي لَا تُعَادِلُهَا
أَنَا فِي الْهَمِّ تَكُونُ	تُمَزِّقُهُ شَوَاغِلُهَا

(١) الخمائل : كل موضع يكثر فيه الشجر ، ومفردها خيلة .

فِدَاكَ الْيَوْمَ أَشْعَارِي وَإِنِّي الْآنَ بَاذِلُهَا
دُرُوبُ الْحُلُمِ يَا مِصْرَانُ جَلَّتْ نُورًا وَسَائِلُهَا
وَشِعْرِي فِيكَ يَبْدُو لِي مُحَاوَلَةً أُحَاوِلُهَا ... !

القاهرة

٤٣٠

٢٠٠٥/٢/١٦

صَبَاحًا

عَبْدُ الْمَأْمُورِ

أَنَا عَبْدُ الْمَأْمُورِ ...

وَأَبِي عَبْدُ الْمَأْمُورِ ...

وَكَذَلِكَ جَدِّي الْأَكْبَرُ كَانَ

- كَمَا يَرَوِي لِي جَدِّي الْعَاشِرُ -

فِي الْمَاضِي ...

عَبْدَ الْمَأْمُورِ ... !

أَحْيَا فِي مَنَاطِقَ وَسُطَى ،

مَا بَيْنَ الشَّاكِرِ وَالْمَشْكُورِ ...

مَا بَيْنَ الْأَسِيرِ وَالْمَأْسُورِ ...

عَمَلِي فِي لَجَنَةِ تَسْوِيقِ الْمَاخُورِ ...

أَوْ تَنْظِيفِ الْأَوْسَاخِ لِتُصْنَحَ

كَالْبَلُورِ ...

أَوْ دَفَنْ بَقَايَا أَعْضَاءِ الْأَسَدِ

الْمَنْحُورِ !

وَإِذَا رُقِّيتُ يَوْمَ ...

أُمْسِكُ بِالسَّاطُورِ ... !



اسْمِي عَبْدُ الْمَأْمُورِ ...

وَكَذَلِكَ طَبْعِي ...

وَالْتَّكْوِينُ الْجُسْمَانِي يُدُلُّ

عَلَى أَنِّي ...

عَبْدُ الْمَأْمُورِ ...

أَعْضَائِي كَامِلَةٌ ...

لَكِنْ عُضْوٌ مِنْهَا مَبْتُورٌ ... !

لَا أَشْعُرُ نَقْصًا ، رَغْمًا

عَنْ عُضْوِي الْمَذْكُورِ ... !

لَا أَشْعُرُ بِالْحِرْمَانِ ، لِأَنَّ الْحَالَ

- بِحَمْدِ اللَّهِ وَأَهْلِ الْحَمْدِ وَأَعْمَالِي -

مَيَسُورٌ ... !

* * *

فِي يَوْمٍ ...

قَالَ لِي الْأَشْرَارُ :

« تَعْلَمُ كَيْفَ تَتُّورُ » !

فَقُلْتُ : « أَتُورُ » ...

لَكِنْ - وَالْحَقُّ يُقَالُ - وَجَدْتُ

مَقَرَّ الثُّورَةِ خَلْفَ السُّورِ ... !

وَنَهَانِي الْأَمْرُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فِي
الْمَحْظُورِ ...

وَالْمُنْذَرُ - قَدْ قَالُوا -
مَعْذُورٌ ... !

وَأُمِرْتُ بِأَنْ أَنْسَى مَا
لَقَنْتَنِي الْأَشْرَارُ ،
وَأَرْفَعَ تَقْرِيرًا تَفْصِيلِيًّا
عَمَّا قَدْ دَارَ وَسَوْفَ يَدُورُ ...
وَفَعَلْتُ بِكُلِّ طَوَاعِيَةٍ ...
فَأَنَا ...

عَبْدُ الْمَأْمُورِ ... !

٢٠٠٤/٦/٢٣

صَبَاحًا

القاهرة

٥٠٠

ابنُ سَعِيد (*)

(*) هذه القصيدة كتبها الشاعر عن كاتب معروف، يتميز بالكثير من الوقاحة، والبجاجة، ولكنه لا يعرف الصراحة ! ، وقد وصلت هذه القصيدة كصفحة على القفا ، وحين نشرتها جريدة العربي صوّرها بعض المثقفين الشرفاء ، ووزّعوها في مقر عمل هذا الكاتب الذي يتناول دائماً على كل مقاوم للسيطرة الأمريكية ، والتطبيع مع إسرائيل ، وهي مهداة إلى الكاتب الكبير الأستاذ فهمي هويدي حفظه الله .

الذلُّ يَا ابْنَ سَعِيدٍ فِي مُحَيَّاكَ

لَمَّا غَدَوْتَ لِإِسْرَائِيلَ شُبَّاكَ !

مَضَى سَعِيدٌ مِنَ الدُّنْيَا بِلاَ تَعَبٍ

كَمْ كَانَ يَنْفَعُنَا لَوْ كَانَ رَبَّاكَ !

كَالطُّفْلِ تَبْدُو وَشَيْبُ الشَّعْرِ مُشْتَعِلٌ

مَنْ لِلتَّفَاهَةِ فِي الْأَهْرَامِ لَوْلَاكَ ؟

فِي الْفِكْرِ تَبْدُو وَصُولِيًّا بِلاَ خَجَلٍ

وَإِنْ بَدَأَ الْمَالُ شَاهِدَتَاكَ «حَبَّاكَ»^(١) !

(١) تذكيراً بعبد الوهاب الحباك ، من كبار سارقي المال العام في مصر .

تُعْيِيكَ حُجَّةُ أَهْلِ الْحَقِّ نَاصِغَةً

وَفِي السَّفَاهَةِ تُعْيِي مَنْ تَحَدَّاهُ !

إِلَى الْيَسَارِ يَوْمَ كُنْتَ مُنْتَسِبًا

وَالْيَوْمَ فِي زُمْرَةِ الْأَضْدَادِ نَلْقَاكَ !

تُغَيِّرُ النَّهْجَ كَالْحَرِيَاءِ مُتَّخِذًا

مِنَ الْعَدُوِّ صَدِيقًا . . خَابَ مَسْعَاكَ

قَدْ انْتَهَكْتَ سُتُورَ الْفِكْرِ مُدَّعِيًا

أَنْتَهَكْتَ نَفْسَكَ إِنْهَاكًا فَأَنْتَهَاكَ !

فَلْتَلْزِمِ مَنْهَجًا لَوْ كُنْتَ مُلْتَزِمًا

أَوْ فَالْزِمِ الصَّمْتَ عَنَّا مُغْلِقًا فَانْكَ !



الرَّكْبُ يَا ابْنَ سَعِيدٍ بَاتَ مُنْطَلِقًا

لَا لَيْسَ يُوقِفُهُ مَنْ بَاتَ أَفَّاكًا ۝

مَاذَا يَضِيرُكَ أَنْ تَمْضِيَ جَحَافِلُنَا ؟

أَمْ أَنْ لَيْلًا مِنَ التَّزْوِيرِ أَعْمَاكَ ؟

سَفَكْتَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ دَمْعَ مُهْجَتِنَا

وَلَمْ تَزَلْ لِدِمَاءِ الْأَرْضِ سَفَاكًا

لَا لَوْمْ يُلْقَى عَلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ قَلَمِي

يَا مَنْ حُرِمْتَ لِنُورِ الْحَقِّ إِذْرَاكَ

فَلْتَحْتَرِفْ مِهْنَةً أُجْرَى مُشْرِفَةً

مَاذَا يَعْيِيكَ لَوْ أَصْبَحْتَ «سَبَّاحًا» ؟

سِيَّاسَةُ فِي السَّرِيرِ

تَقُولُ لِي حَيِّبَتِي : « لَكَ الْعَجَبُ ! »

« تَهَيِّمُ بِالْأَشْعَارِ فِي دُنْيَا الْأَدَبِ »

فَقُلْتُ : أَنْتِ لِي وَسَادَةُ الْهَوَى

أَنْسَى عَلَيْهَا مَا بِقَلْبِي مِنْ تَعَبٍ

عَيْنَاكِ قَيْثَارَةٌ حُزْنٍ دَافِيٍّ

تُحَوِّلُ الْعُمْرَ دُهُورًا مِنْ طَرَبٍ

أَنَا الْغَرِيبُ لَمْ أَزَلْ مُسْتَغْرَقًا

يَنْسَى فُؤَادِي مِنْكَ كَمْ كَانَ اغْتَرَبُ

فَلْتَهْطُلِي فَوْقَ حُقُولٍ قَدْ غَدَا

رَبِيعُهَا فَصْلَ الْجَفَافِ وَالْجَدَبِ

فَاقْتَرَيْتُ .. كَمْوَجَةً تَرْفَعُنِي
بِمَائِهَا إِلَى بِحَارٍ مِنْ لَهَبٍ
وَضَمْنَا السَّرِيرُ فِي ظِلَامِنَا
وَشَهْوَةً كَالنَّارِ تَأْكُلُ الْحَطَبُ
وَفَجْأَةً.. - وَدُونَ أَيِّ بَاعِثٍ -
ذَكَرْتُ أَنَّ مَوْطِنِي أَرْضُ الْعَرَبِ
هَبَّ الصَّقِيعُ فَوْقَنَا فِي لَحْظَةٍ
لَمْ أَسْتَطِعْ مِنْ ذِلَّتِي أَنْ أَنْتَصِبُ !

٢٠٠٤/١٢/٨

صَبَاحًا

القاهرة

٥٠٠

جیل

يَا أَيُّهَا الْجِيلُ الَّذِي شَابَا

وَعَنْ سَفِيهِ الْفِعْلِ مَا تَابَا

مُلَكَّتْ أَمْرَ النَّاسِ رَافِضَةً

وَلَمْ تَزَلْ فِي الْأَمْرِ مُرْتَابَا !

مَتَى تُرَى تَرْحَلُ عَنْ أَرْضِنَا

عَلَّ الْأَمَانِي تَفْتَحُ الْبَابَا ؟

كَأَنَّكُمْ وَالشَّيْبُ مُصْطَبِغُ

غُرَابُ قُبُحٍ تَأَاهُ إِعْجَابَا

أَغْلَبُكُمْ فِي سُلْطَةٍ وَثْنُ

يَزِيدُ بِالْأَعْوَامِ إِرْهَابَا !

جيل...!

وَبَعَثْنَاكُمْ مُعَارِضٍ عَاجِزٍ

وَلَمْ يَزَلْ لِلْفَيْنِ كَذَابًا ۝

تَقَافَةٌ قَدْ أَخْرَتْ أُمَّةً

حَتَّى غَدَتْ فِي الْأَرْضِ أَذْنَابًا

* * *

جِيلٌ يَرَى الشَّبَابَ أَضْحُوكَةً

فِي وَجْهِهِ يُشْهِرُ أَنْبِيَاءًا

يَظْهَرُ لِلْحِسَانِ نِدًّا لَنَا

وَفِي الْغِنَاءِ صَارَ زُرِّيَابًا

جِيلٌ عَلَى أَجْيَالِنَا رَاكِبٌ

حُكُومَةً أَضْنَى وَأَحْزَابًا

رَكَزَ فِي أَبْنَائِهِ عَقْدًا

كَي يَقْبَعُوا مَنْ بَعْدَ حُجَّابَا

وَكَمْ يُحَابِي النُّقْصَ فِي نَسْلِهِ

وغيرَ ذاكِ النَّسْلِ مَا حَابَى !

حَتَّى غَدَوْنَا الْآنَ فِي أَرْضِينَا

- مِمَّا نُقَاسِي - مِنْهُ أَغْرَابَا

شِعَارُهُمْ : « فَوْقَ الْجَمِيعِ أَنَا »

حَتَّى لِقَاءِ اللَّهِ مَا هَابَا !

زَادَتْ تَجَاعِيدٌ عَلَى وَجْهِهِ

لَكِنْ يَظُنُّ ذَاكَ جَدَّابَا !

جِيلٌ...!

مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ أَوْ يَزِيدُ اسْتَوَى

مِنْ فَوْقِ اسْتِ الشَّعْبِ وَثَابَا

جِيلٌ طَوِيلُ الْعُمُرِ - مِنْ حَظَّنَا -

أَتَعَبَ عِزْرَائِيْلَ أَحْقَابَا !

قَدْ أَكَلَ الْخَيْرَاتِ فِي مَهْدِهِ

خُبْرًا .. وَرُمَانًا .. وَأَعْنَابَا

لَمْ يَتْرُكُوا شَيْئًا لِمَنْ بَعْدَهُمْ

وَجَفَّ ضَرْعُ كَانَ حَلَابَا

بِاسْمِ الشَّبَابِ قُلْتُهَا كَلِمَةً

إِقَاعُهَا يَتِيَهُ خَلَابَا :

« تَقَاعِدُوا ، فَلَيْسَ مِنْ حَقِّكُمْ

أَنْ تُعْبَدُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَابًا » ١

٢٠٠٤/١٢/٥

صَبَاحًا

القاهرة

٥,٠٠



لَا شَفَاعَةَ

يَا مَنْ رَضَعْتَ الْكَذِبَ فِي
كُلِّ الظُّرُوفِ رِضَاعَهُ ...
تَأْوِرُ بِتَعْدِيلِ الْقَوَانِينِ الْبَغِيضَةِ
زَاعِمًا أَنَّ الْخُضُوعَ شَجَاعَةٌ ...
يَا مَنْ قَتَلْتَ بِشَعِينَا إِبْدَاعَهُ ...
مَا زَالَ كِرْشُكَ حَجْمُهُ مُتَضَخِّمٌ ...
وَعَشِيرَتِي بِمَجَاعَةٍ ... !
صَلِّ الْفَرِيضَةَ نَحْوَ « وَاشْتَطُّونَ » لَيْلًا ...
مُفْرَدًا وَجَمَاعَةً ... !
يَا مَنْ مَنَعْتَ شُرُوقَ شَمْسٍ تَحْرُرِي
حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّ نُورَ الشَّمْسِ
فِي بَلَدِي الْعَظِيمِ إِشَاعَةٌ ... !

يَا قَائِدَ الإِصْلَاحِ إِنَّ فَسَادَكُمْ
فِي أَرْضِنَا قَدْ بَاتَ لَا يَحْتَاجُ أَيَّ إِذَاعَةٍ ..
نَادَيْتَ بِالتَّغْيِيرِ تَثْبِيثًا لِحُكْمٍ بَائِدٍ ..
مَارَسْتَ كِذْبَكَ فَوْقَنَا ...
حَتَّى ظَنَّنَا الصُّدُقَ دَاءً
أَنْتَ مِنْهُ مُحَصِّنٌ بِمَنَاعَةٍ ... !
يَكْفِيكَ مَا جَمَعْتَ مِنْ خَيْرَاتِنَا ...
لَكِنَّ مِثْلَكَ ... لَيْسَ يَعْرِفُ أَيَّ شَكْلِ قَنَاعَةٍ ... !



بِالْأَمْسِ كَمْ لَوَّحْتَ بِالْإِرْهَابِ
فِي بُلْدَانِنَا وَكَأَنَّهَا فَرَاعَةٌ ... !
زَايِدُ عَلَى الإِصْلَاحِ إِفْسَادًا لَأَرْضِ

قَدْ غَدَتُ أَبْنَاؤُهَا مُلْتَاغَةً ...

وَإِظْهَرْتُ عَلَى التَّلَافِازِ

وَالْبَسْتُ حُلَّةَ التَّغْيِيرِ فِي وَطَنِي

بِكُلِّ وَدَاعَةٍ ...

مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنَّ مِثْلَكَ مُصْلِحٌ ... ؟

يَا مَنْ جَعَلْتَ مِنَ الْفَسَادِ صِنَاعَةً ... !

الطَّبِيعُ فِيكَ وَضَاعَةً ... !

وَالشَّيْبُ فِيكَ خَلَاعَةً ... !

وَالْحُمُقُ فِيكَ بَرَاعَةً ... !

وَالْحُسْنُ فِيكَ بَشَاعَةً ... !

فَارْكُضْ وَرَاءَ طُمُوحِكَ الْمَفْقُودِ

أَنْ تَبْقَى عَلَى أَنْفَاسِنَا ...

لَوْ تَقْدِرُ اسْتِرْجَاعَهُ ... !

* * *

لَمْ يَبْلُغِ الشَّعْبُ الذِّكْيُ مِنْ

الْحِمَاقَةِ عَشْرَ مَا بُلُّغَتْهُ

كَيْ تَسْتَطِيعَ خِدَاعَهُ ... !

أَنَا ذَلِكَ الشَّعْبُ الَّذِي لَمْ تَسْتَطِعْ

بِالْجُنْدِ يَوْمًا أَنْ تَهْدِيَ قِلَاعَهُ ...

الدَّخْلُ مَحْدُودٌ كَعَقْلِكَ ...

وَالْجُمُوحُ مُسَيِّطِرٌ لَوْ تَسْتَطِيعُ صِرَاعَهُ ...

كَمْ ظَالِمٍ فَوْقِي تَجَبَّرَ عَبْرَ تَارِيخِي

وَلَكِنْ ...

كَمْ قَطَعْتُ ذِرَاعَهُ ... !

كَمْ مَارِدٍ حَكَمَ الْبِلَادَ

بَطُولَهَا وَبِعَرَضِهَا

قَوِّمْتُ فِيهِ طِبَاعَهُ ...

أَنْتَ الْوَحِيدُ ...

أَكَلْتُ مِنْ خَيْرَاتِنَا ...

لَكِنَّا ...

لَمْ نَسْتَطِعْ إِشْبَاعَهُ ... !

* * *

يَا فَاسِدًا لَيْسَ الصَّلَاحُ ذُرِيَّةَ ...

بِيَدِي أَزَلْتُ قِنَاعَهُ ...

أَتُظَنُّ شَعْبَكَ قَدْ يُصَدِّقُ

وَعْدَ خَيْرِ كَاذِبٍ

مُتَنَاسِيًا أَوْجَاعَهُ ؟

الْكُلُّ ضِدُّكَ

فَاسْتَفِيقْ مِنْ غَفْلَةٍ خَدَّاعَةٍ ...

الشَّعْبُ غَنَى لِلتَّحَرُّرِ لِحَنَّهُ ...

وَقَصِيدَتِي قَدْ رَتَّبَتْ إِيقَاعَهُ ...

الشَّعْبُ قَامَ مِنَ الرُّقَادِ كَمَارِدٍ

لَا تَسْتَطِيعُ صِرَاعَهُ ...

وَالْأَرْضُ صَلَّتْ نَحْوَ خَالِقِهَا الْعَظِيمِ

بِذِلَّةٍ وَضِرَاعِهِ ...

وَالنَّاسُ قَدْ رَغِبَتْ زَوَالِ الظُّلَمِ ...

وَالرَّغَبَاتُ مِنْ شَعْبِي الْأَبِيِّ

مُطَاعَهُ ...

فَارْحَلْ بِنَسْلِكَ يَا بَغِيضًا
قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قِيَامُ السَّاعَةِ ...
وَإِذَا رَفَضْتَ ...
فَلَيْسَ فِيكَ شَفَاعَةٌ ... !

٢٠٠٥/٢/٢٦

صَبَاحًا

القاهرة

٧٠٠

حِوَارُ مَع يَهُودِيٍّ

فِي سَفَرَةٍ مِنْ مُتَعِبِ الْأَسْفَارِ ...
بِجَانِبِي ذَاكَ الْيَهُودِيَّ الَّذِي بَدَأَ
بِعَيْنِي أَحْمَقًا ثَرْتَارًا ...
وَاصْطَنَعَ الْحِوَارَ ...
يَقُولُ لِي : « أَبْنَاءُ عَمِّ أَصْلُنَا ...
مَهْمَا بِيَوْمِ فَرَّقَتْنَا الدِّيَارُ ... » !
وَدَدْتُ لَوْ عُدْتُ إِلَى أَرْضِ الْمَطَارِ ...
وَحِينَهَا أُغَيِّرُ الْمَسَارَ ...
لَكِنَّ مَا قَدْ صَارَ صَارَ ... !
يَقُولُ لِي ثَانِيَةً : « أَبْنَاءُ عَمِّ أَصْلُنَا
مَهْمَا الْحُرُوبُ سَبَّتْ
مِنْ الدَّمَارِ » ... !

قُلْتُ لَهُ - لَعَلَّهُ يَخْرَسُ

حِينَ يُسْتَنَارُ ... - :

« لَقَدْ عَبْدْتُمْ ذَلِكَ الْعِجْلَ

وَنَحْنُ نَعْبُدُ الْقَهَّارَ ... »

فَقَالَ لِي مُسْتَهْزِئًا :

« لَقَدْ عَبْدْنَا الْعِجْلَ يَا ابْنَ الْعَمِّ

لَكِنْ ...

مَا عَبْدْنَا حِمَارَ » ... !

٢٠٠٤/١١/١٦

صَبَاحًا

القاهرة

٦.٣٠



القَصْرُ .. والدَّيْرُ ..

والسِّفَارَةُ^(*)

(*) كتبت هذه القصيدة تعليقاً على الفتنة التي عرفت بقضية « وفاء قسطنطين » ، وقد نشرت في جريدة العربي ، ولكن بشكل مقلوب ، فلم يفهم منها القراء شيئاً ... !

فِئْتَةٌ تَصْرُخُ : « هَلْ لِي مِنْ مُحَارِبٍ ؟ »

وَوَلِيًّا الْأَمْرِ مَهْزُومٌ وَكَاذِبٌ !

وَهِلَالٌ بَاتَ فِي اللَّيْلِ حَزِينًا

وَصَلِيبٌ فَوْقَ أَرْضِ النَّيْلِ عَاتِبٌ

لَيْسَ شَعْبٌ بَيْنَ رَأْسَيْنِ وَتَاهَتْ

وَحُدَّةٌ مَا بَيْنَ نَهَابٍ وَنَاهِبٍ

وَإِذَا قُلْنَا بِأَنَّ الْأَرْضَ عِرْضٌ

مَارَسَا الْحُكْمَ اعْتِدَاءً بِالتَّأْوُبِ !

أَيَقْظَا الْفِئْتَةُ فِي أَرْضِ سَلَامٍ

وَبَدَا الْعَقْلُ مِنَ الْأُمَّةِ غَائِبٌ

وَإِذَا قُلْنَا : ارْحَمَانَا مِنْ هَلَاكِ
كَفْكَفًا دَمَعَ بِلَادِي بِالْمَخَالِبِ

حَجَرًا أَلْقَيْتُ شِعْرِي فَوْقَ نَهْرٍ
سَكَنَتْهُ طَبَقَاتٌ مِنْ طَحَالِبِ

سَاكِنِ الدَّيْرِ تَرْفُقُ .. كَيْفَ يَبْدُو
كُلُّ هَذَا الزُّورِ مِنْ جِبَّةٍ^(١) رَاهِبٍ ؟

لَيْسَ يُجْدِيكَ شِعَارَاتُ اتِّحَادٍ
بَيْنَمَا صَبِيَّائُكَ الْحَمَقَى تُشَاغِبُ

(١) الجِبَّةُ : ثوب واسع الكُمَيْنِ ، مشقوق طولياً من الأمام ، يلبس فوق الثياب مثل
العباءة ، لكن العباءة بلا كُمَيْنِ .

سَاكِنَ الدَّيْرِ .. وَكَمْ تَبْكِي صَلِيبًا

مَا لَكَ الْيَوْمَ لِهَذَا الشَّعْبِ صَالِبٌ ؟

عَمَدُ الْفِتْنَةِ فِي مَقَطِيسِ شَوْمٍ

وَتَجَاوَزَ كُلَّ حَدٍّ « بِالْمَطَالِبِ » !

سَاكِنَ الْقَصْرِ تَمَهَّلْ فِي قَرَارٍ

كُلُّ مَا فِيهِ خُضُوعٌ لِلْأَجَانِبِ !

ارْفَعْ الظُّلْمَ عَنِ الْمِصْرِيِّ دَوْمًا

وَاصْنَعْ الْعَدْلَ بِهَذَا الْبَحْرِ قَارِبُ

ظَهَرَ شَعْبِي يَنْحَنِي بَعْدَ شُمُوحٍ

وَبَدَأَ الْمُحْتَلُّ فَوْقَ الظُّهْرِ رَاكِبُ

تُشْرِقُ الشَّمْسُ عَلَى النَّيْلِ صَبَاحًا

والْقِيَادَاتُ حَمِيرٌ .. وَثَعَالِبُ !

تَغْرُبُ الشَّمْسُ وَذَاكَ النَّيْلُ يَبْكِي

شَاكِيًا آلامَ لَدَغَاتِ الْعَقَّارِبِ

هُوَ مُحْتَلٌّ .. وَرَأْسَانِ اسْتَبَدَّ ..

كُلُّهُمْ فِي مَقْتَلِ الْأُمَّةِ ضَارِبُ !

فَتَحُّوا الْبَابَ لِشَيْطَانٍ اقْتَتَالَ

لَيْسَ دُونَ الْبَابِ وَالشَّيْطَانُ حَاجِبُ !

يَا مَسِيحَ اللَّهِ قُلْتَ : « اللَّهُ حُبٌّ »

وَأَرَى الْحُبَّ مِنَ الْأُمَّةِ ذَاهِبُ

يَا رَسُولاً بَلَّغَ الْإِسْلَامَ دِيناً
حَرَّمَ الْكُورَةَ عَلَى كُلِّ الْمَذَاهِبِ
ضَاعَ صَوْتُ الْحَقِّ .. وَالظُّلْمُ مُقِيمٌ
وَتَلَا شَيْءٌ .. بَيْنَ مَغْلُوبٍ وَغَالِبٍ !

٢٠٠٤/١٢/٢٦

صَبَاحًا

القاهرة

٦,٠٠

لِلّٰهِ حَمْدٌ

لِلَّهِ حَمْدٌ ... !

وَكُلُّنَا لِلَّهِ عَبْدٌ ...

قَدَّرَ أَنْ لِلْأَمْسِ غَدٌ ...

قَدَّرَ أَنْ لِلسَّيْفِ غِمْدٌ ...

فِي الْغَرْبِ خَيْرٌ مَّا لَهُ حَصْرٌ وَعَدٌ ...

حُكَّامُهُمْ

يَسْعَوْنَ كَيْ يُرْفَعَ دَخْلُ الْفَرْدِ ...

وَنَحْنُ أَيْضًا مِثْلُهُمْ ...

نَسْعَى لِرَفْعِ دَخْلِ فَرْدٍ ... !

٢٠٠٥/١/٢١

مَسَاءً

الإسكندرية

١٠,٠٠



يَنْتَابُنِي الصَّقِيعُ

يَنْتَابِنِي الصَّقِيعُ ...
فِي وَطَنِي الْمَحْكُومِ
بِالْكُرْبَاكِجِ وَالْمَذِيعِ ...
فِي دَوْلَةٍ شُيُوخُهَا تَحْكُمَتْ
لِرُبْعِ قَرْنٍ فِي النُّفُوسِ
حَرَّكَتْ شُعُوبَنَا كَمَا الْقَطِيعُ ...
فِي دَوْلَةٍ زَعِيمُهَا تَجَدَّدَتْ
بِيعَتُهُ ...
وَلَمْ يَزَلْ لَأَرْضِينَا وَعِرْضِينَا
يَبِيعُ ... !
يَبْدُو لَنَا مُكْشَرًّا عَنْ نَابِهِ

لَكِنَّهُ مَعَ الْعَدُوِّ دَائِمًا

كَالْخَادِمِ الْمُطِيعِ ... !

غِبَاؤُهُ يَحْكُمُهُ ...

وَجَيْشُهُ يَحْكُمُنَا ... !

بِالسَّيْفِ وَالتَّرْوِيعِ ...

تِلْكَ فَازُهُ أَقْنَعُهُ ...

بِأَنَّهُ الْقَدِيرُ وَالْحَكِيمُ

وَالظَّرِيفُ وَالْجَبَّارُ

وَالْمُبْدِئُ وَالسَّجَّانُ

وَالْمُعِيدُ وَالْمَانِعُ

وَاللَّطِيفُ وَالْمُمِيتُ

وَالشَّدِيدُ وَالْجَدِيدُ

وَالْحَدِيدُ وَالْجَمِيلُ

وَالْوَسِيمُ وَالذَّكِيُّ

وَالْفَتِيُّ وَالنَّبِيُّ

وَالْبَصِيرُ

وَالسَّمِيعُ ... !

وَلَمْ تَزَلْ أَمَامَنَا صِفَاتُهُ

غِبَاؤُهُ ... !

وَطَبِيعُهُ وَضِعُّهُ ... !

وَنِصْفُ مَا يُقَالُ عَنْ

أَخْلَاقِهِ ...

مُزَوَّرٌ ... !

وَكُلُّ مَا يُقَالُ عَنْ ذِكَائِهِ

تَلْمِيعُ ... !

وَأَيَّةٌ عَلَى غَبَائِهِ بِأَنَّهُ

غَدَا مُوزَّرًا فِي مَرَّةٍ

مُخَنَّنًا ... !

وَتَارَةً ...

مُشَيِّخًا ...

فَضِيلَةَ الْخَلِيعِ ... !



قَدْ عَمَّمَ الْأُورَامَ فِي أَجْسَادِنَا ...

وَجَفَّفَ الْكَلِمَةَ فِي أَقْلَامِنَا ...

وَصَادَرَ الْحِكْمَةَ فِي أَفْلَامِنَا ...

وَجَرَّ السُّفْلَةَ مِنْ أَقْزَامِنَا ...

وَعَاقِبَ الرَّيِّعُ ... !

وَالْفَقْرُ عَمَّ فِي الْيَلَادِ ثُمَّ

قَالَهَا الْغَيُّ :

« إِنَّهَا عَدَالَةُ التَّوْزِيعِ » ... !

لَوْ صُنِّعَتْ مِنْ أَحْدَاثٍ مَا

رَأَيْتُهُ فِي عَهْدِهِ

شِعَارَ حَقٍّ وَاحِدٍ ...

أَقُولُ بِالشُّطِيرِ وَالتَّخْمِيسِ

وَالثُّلَاثِ وَالتَّرْيِيعِ ...

الْعُهْرُ لِلْجَمِيعِ ... !



وَمِنْ ظَرْفٍ مَا جَرَى ...

بِأَنَّهُ قَدْ عُمِّرَا^(١) ...

لَكِنَّهُ مَا عَمَّرَا^(٢) ... !

فَدَهَرْنَا مَرُورُهُ سَرِيعٌ ...

وَكُلُّ تَعْمِيرٍ غَدَا

يَحْتَاجُ أَلْفَ نَائِبٍ

وَنَاهِبٍ

كَيَّ يَصْنُدُ الشَّرِيعُ ... !

وَمَعَ خَرِيفِ عُمُرِهِ الْبَدِيعُ ...

وَرَغَمَ كُرْهِنَا الْفَظِيعُ ...

وَمَا نُحِسُّهُ بِفَضْلِ حَجْمِ

(١) عُمِّرَا : من العمر ... أي طال عمره .

(٢) عَمَّرَا : من التعمير والبناء .

كَرْشِهِ وَأَهْلِهِ مِنْ

التَّجْوِيعِ ...

وَبَعْدَ أَنْ تَشَوَّقَتْ قُلُوبُنَا

لِلْحُظَّةِ التَّوْدِيعِ ...

يُرِيدُ أَنْ يُرَتِّسَ الرُّضِيعَ ... !

٦ أكتوبر ٢٠٠٤

صَبَاحًا

القاهرة

٥٠٠

سَيَقُولُونَ بَأْىَ^(*)

(*) في يوم من الأيام، قد يكون قريباً جداً، ستوجه للشاعر بعض أو كل هذه التهم!!!.

سَيَقُولُونَ بَأْئِي أَقْبِضُ الْمَالَ لَأَكْتُتِبُ !
وَرَصِيدِي فِي بُتُوكِ الْغَرَبِ ضَخْمٌ لَيْسَ يُحْسَبُ
وَشُهُودُ الْحَقِّ بِالزُّورِ انْبَرَتْ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
سَوْفَ أُعْذِي النَّاسَ مَوْبُوءًا بِدَاءِ الشُّعْرِ أَجْرَبُ
سَيَقُولُونَ بَأْئِي أَجْعَلُ الْكَلِمَةَ مِخْلَبُ !



سَيَقُولُونَ بَأْئِي لَيْسَ عِنْدِي مِنْ جَسَارَةٍ (١)
وَبَأَنَّ السَّيْرَ فِي دَرْبِي لَمْ يَبْغِي خَسَارَةً
وَبَأْئِي رَمَزُ رَجَسٍ عَاشٍ فِي عَصْرِ الطَّهَارَةِ
فَاسِقٌ زَانٍ وَخَمَّارٌ طُمُوحٌ لِلْوَزَارَةِ !
سَيَقُولُونَ بَأْئِي مَسْكَنِي يَبْتَ دِعَارَةٌ !



(١) الجَسَارَةُ : الشجاعة .

سَيَقُولُونَ بَأْئِي كَلِمَاتِي بِأَرْدَه
وَبَأَنَّ السَّحَرَ فِي شِعْرِي عَدِيمُ الْفَائِدَه
وَلِذَا اسْتَوْصِلَ شِعْرِي .. دُودَه أَوْ زَائِدَه
وَالْتَقَارِيرُ عَلَى كُلِّ انْحِرَافٍ شَاهِدَه
سَيَقُولُونَ بَأْئِي مِنْتُمْ لِلْقَاعِ عِدَه !



سَيَقُولُونَ بَأَنَّ الشَّعْرَ يَدْعُو لِلْقُنُوطِ
وَبَأْئِي فَاسِقٌ أَدْعُو لِأَشْكَالِ السُّقُوطِ
خَارِجَ النَّامُوسِ نَهْجِي وَتَرَانِيمِي هُبُوطِ
عَنْكَبُوتٍ حَاكَ فَوْقَ الشَّعْبِ بِالشَّعْرِ الْخِيُوطِ
سَيَقُولُونَ بَأْئِي لَمْ أَزَلْ مِنْ قَوْمٍ لُوطِ !



سَيَقُولُونَ بِأَنِّي ... وَأَنَا فِي السَّجْنِ لَيْتٌ
وَقَصِيدِي مَارِدٌ فِي وَجْهِهِمْ لِلنَّارِ يَحْتُثُّو
شَامِخٌ رَغَمَ اعْتِقَالِي ، لَسْتُ لِلأَوْغَادِ أَجْتُو
يَنْبَحُ الْقَاضِي لِنَفْيِي ، وَلَجَلَادِي يَحْتُثُّ
أَنَا لَيْتٌ وَهُوَ كَلْبٌ ، طَبَعُهُ فِي الْعَيْشِ لَهْتُ !



٢٠٠٤/١٢/٨

صَبَاحًا

القاهرة

٢٠٠



ABOWLSON
2005

رَمَقُ أَخِيرٌ...

قَضَيْتُ عُمْرِي انْتِظَارًا عِنْدَ مُفْتَرَقِ
حَتَّى وَجَدْتُكَ دَوْمًا مُلتَقَى طُرُقِي

جَمَعْتَ كُلَّ صَبَاحِ الْحُسْنِ مُشْرِقَةً
وَكُلَّ حُسْنٍ مِنَ الْأَلْوَانِ فِي غَسَقِ

إِنِّي عَشِيقُكَ مَجَانًا... بِلا ثَمَنِ
عِشْقِ النَّصُوفِ مَمْرُوجًا عَلَى شَبَقِ^(١)

تَمَرُّكَزَ الْحُبِّ فِي الْأَعْمَاقِ يَا صَنَمِي
تَمَرُّكَزَ الْحَلْقِ وَالشَّرَّيَانِ فِي عُنُقِي

بَوَابَةً لِمَدَارِ الْعِشْقِ كُنْتَ هُنَا
وَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ دَوْمًا أَصْلٌ مُنْطَلَقِي

(١) الشَّبَقُ : اشتداد شهوة الذكر للأنثى .

تَكُونُنَا بَاتَ مَعْطُوبًا ... وَنَعُشَقُهَا
الْقُبْحُ فِينَا فَتَى ... وَالْحُسْنُ فَيْكَ بَقِي !
جِيلٌ تَجَرَّتْهُمَ بِاللَّدَاتِ وَاقِعُهُ
حَتَّى تَلَوَّثَ فِي الْأَفْكَارِ وَالْخُلُقِ
أَسْتَحْلِبُ اللَّذَّةَ الْعَذْرَاءَ مِنْ أَلْمِي
وَأَرْسُمُ الشَّعْرَ أَلَوَانًا عَلَى الْوَرَقِ
يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمَلْقَى مُنْشَطِرًا
مَتَى سَيَظْهَرُ ضَوْءُ آخِرِ النَّفْقِ ؟
تَشِفُّ مِثْلَ دُمُوعِ اللَّيْلِ نَذْرِفُهَا
وَتَخْطِفُ اللَّقْمَةَ الْعَجْفَاءَ مِنْ طَبَقِي
مَا زَالَ نَهْجُكَ تُعْطِي الْعِلْجَ مَنْزِلَةً
وَيَحْجُبُ الْحَقُّ عَنِّي عُرْفُكَ الطَّبَقِي

تَأْبُوتُ حَرْفِي بَدَا لِي مِثْلَمَا قَدَرِ
أَنَا الَّذِي وَاجَهَ الْأَقْدَارَ بِالْعَرَقِ

مَا زِلْتُ مُتَّهِمًا بِالْعِشْقِ فِي بَلَدِي
وَشَاشَةُ اللَّيْلِ مَعْرُوضٌ بِهَا أَرْقِي

حُبِّي لِأَرْضِي فَوْضَى .. لَسْتُ أَفْهَمُهَا
شَيْدْتُ أَعْلَى بِنَاءٍ دُونَمَا نَسَقِي !!

كَتَبْتُهُ بِدَمِي شِعْرًا أَجَازِفُهُ
حَتَّى اشْتَكَى قَارِي مِنْ لَسَعَةِ الْحُرْقِ

يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمَصْلُوبُ عَاشِقُهُ
قَصِيدَتِي فِيكَ تَبْدُو شَهْقَةً الْقَلْقِ

الْتَّاعُ بِالْوَطَنِ الْفَاشِيٍّ مَذْهَبُهُ
حَتَّى غَرَقْتُ عَلَى كَفِّهِ فِي غَرَقِي

قَدْ اعْتَقَلْتُ زَمَانَ الْحُبِّ فِي جُمَلِي
لَكِنَّ شِعْرِي بِأَرْضِي غَيْرُ مُتَّسِقٍ

إِنِّي تَطَهَّرْتُ بِالْأَشْعَارِ فِي زَمَنِي
وَلَمْ أَزَلْ مِنْ شُجُونِي غَيْرَ مُنْعَتِقٍ

أَوَّاهُ ... يَا وَطَنًا أَمْسَى يُطَوَّقُنَا
مُنْذُ الْوِلَادَةِ ... حَتَّى آخِرِ الرَّمَقِ !!

٢٠٠٥/٥/٢٧

صَبَاحًا

واحة سيوة

٣٠٠

لا شيء، عندي أخسره

شعر عبدالرحمن يوسف

لا شيء لي في جفنتي
كفي أخسره ...
في وطن غدا لنا حظيرة مسورة ...
نحن القطيع قد فررنا غمرنا من قسورة !
ذهني تحترق به حقائق مدمرة ...
كرامتي ؟
خلف الرغيف أهدرت ...
و صحتي ؟
مع الشقاء مهدرة ...
وصاحب السمو في عليائه ...
والصؤولجان زاد ألف جوهرة ...

تصميم الغلاف تامر يوسف

Bibliotheca Alexandrina



1194520

دار
النشر

للنشر والتوزيع

دار
النشر

دار الشاعر للنشر والتوزيع